نداءٌ مِنَ الصَّمِيم



التبرُّج والاختلاط

لذةٌ مؤقتةٌ ... عذابٌ مستمرٌ

تأليف
عثمان محمّد ناعورة

دار النوادر


التبرج والاختلاط
لذة مؤقتة ..... عذاب مستمر

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م



لصاحبها ومديرها العام
نُورُ الدِّينِ طَالِب
سوريا ـ دمشق ـ ص . ب : ٣٤٣٠٦
لبنان ـ بيروت ـ ص . ب : ١٤/٥١٨٠
هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ (٠٠٩٦٣١١) فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)
www.daralnawader.com






افتتاحية مباركة

قال رسول الله ﷺ:

«من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثلُ أجور مَنْ تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

رواه الإمام مسلم



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي جعل السعادة لمن أطاعه، والذلة والشقاء لمن عصاه، وهو العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، أرشدنا بالإسلام إلى طريق الأدب والكمال، وأشهد أن محمداً رسول الله، الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من ظلمات البدع والضلالات، وينقذهم من سيىء الأخلاق، وقبائح العادات.

أما بعد: فقد قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

أمر الله تعالى نساء النبي ﷺ بالاستقرار في البيوت، ونهاهن عن التبرج وإظهار الزينة للرجال الأجانب، كتبرج

النساء في جاهلية الكفر قبْل الإسلام. أمرهن بلزوم البيوت، ونهاهن عن ذلك التبرج؛ ليُزيل عنهن ما يدنس العِرض، ويطهِّرهن من أدران الخزي والعار؛ صوناً للشرف، ومحافظة على العفاف والكرامة.

وإذا كان ذلك في أمهات المؤمنين، وهنَّ على ما تعلمون من العفاف والصيانة والتقوى والاستقامة، فنساء المسلمين بهذا أحقّ وأولى.

أيها الناس: إن من أقبح المنكرات وأكبر البلايا تبرجَ المرأة، وإظهارَها زينتها للرجال الأجانب في الطرقات والأسواق، وبيوت التجارة وأماكن اللهو والفسوق، فيراها الكبير والصغير، المؤمن والفاسق، لا دين يردعها، ولاحياءَ يمنعها، ولا قانونَ يوقفها عند حدها.

فهي كل يوم تزداد في تبرجها، وتتفنن في أشكال ملابسها، حتى خشي أهل الدين سوء المغبة، وخاف العقلاء وخامة العاقبة.

إنّ تهتك المرأة، وإظهارها مواضعَ الزينة منها، واختلاطَ الشبان بالفتيات، لمن السيئات الممقوتة، والبدع القبيحة، التي لا يصح التغاضي عنها، ولا يجوز السكوت عليها؛ فإن

الساكت عن الحق شيطان أخرس، وإذا نزل البلاء، أصاب الصالحَ والطالح، وعمَّ البريء والمسيء. قال الله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

أيها الناس: إن صغائر المعاصي تجر إلى كبائرها، كما أن معظم النار من مستصغر الشرر، فمعصية التبرج والاختلاط تؤدي إلى افتتان الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وتجرُّ إلى الزنا والأذى واختلاط الأنساب، وانتشار الفاحشة في أفراد الأمة، وكلُّ هذا وبالٌ علينا وشرٌّ في العاجل والآجل.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

فلا يجوز لمسلم يغار على الآداب والأعراض أن يستصغر هذه المعصية، ويتهاون بتلك البدعة، فيترك النهي عنها، وينام عن القضاء عليها، وزجرِ المفتونين والمفتونات بها، بعد أن علم ما فيها من المفاسد الجمة.

قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده! لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهَوُنَّ عن المنكر، أو ليوشِكَنَّ الله أن يبعث عليكم عِقاباً منه، ثم تَدْعونه فلا يُستجاب لكم».

فلتعلموا يا أمة الإسلام: أن بهذا التبرج الذميم قد خرجت المرأة المسلمة من السنن الإسلامية والآداب الدينية، ودخلت في عادات الكافرين، وبدع الملحدين، وألقت بنفسها في مهانة التهتك والخلاعة، وطرحت عنها ثياب الحشمة والصيانة، وخلعت عن وجهها بُرْقُعَ الحياء، وصارت لا تراعي حرمة الآداب، ولا تبالي بهتك الحجاب.. وأصبح حال المرأة اليوم أسوأ من حالها أيام الجاهلية، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كتبه

عثمان محمد ناعورة

دمشق

التبرج والتكشف
من فعل الجاهلية الأولى

الآن وفي القرن الحادي والعشرين عادت الجاهلية الأولى التي كانت قائمة في العصور القديمة والقديمة جداً التي قد تصل إلى خمسة آلاف سنة، لأن الله عز وجل يقول وهو أصدق القائلين:

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقيل: إن الجاهلية الأولى كانت في زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين.

والتبرج أيضاً هو إظهار الزينة من المرأة؛ أي: مثلما كانت نساء الجاهلية يفعلن في الانكشاف والتعرض للنظر لكل إنسان قريب أو غريب، ومن التبرج: التغنج، والتكسر في المشي، وإظهار المحاسن، وظلت هذه الحالة إلى زمن سيدنا

محمد ﷺ حتى أمره بكتابه العزيز بقوله تعالى:

﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

يا من تدَّعي أن الحجاب عادات جاهلية أو رجعية، انظر بعينيك إلى حاضرنا المشؤوم ونحن ندعي التقدمية والرقي، وهل كان من هذا التقدم والرقي إلا خلع الحجاب والملابس.

إن الحجاب الذي فرضه الإسلام على المرأة لم يعرفه العرب قبل الإسلام، بل لقد ذم الله تعالى تبرج نساء الجاهلية، فوجه نساء المسلمين إلى عدم التبرج مثلهن.

ففرض الله الحجاب على المرأة بعد الإسلام ليرتقي بها، ويصون كرامتها، منع عنها أذى الفساق والمغرضين، وإننا ونحن نتحدث عن العرب في جاهليتهم أقول: إن العصر الحديث شهد جاهلية كبرى، انتكاسة عظمى لم تشهدها العصور السابقة، ولا حتى العرب في جاهليتهم.

ها قد خرجت المرأة كما تشتهون يا زعماء الإفساد، الذين سماكم الله بالفجار، وسميتم أنفسكم زعماء الإصلاح[١].

---

(١) الكلام موجه لقاسم أمين وأتباعه إلى يومنا هذا، وإلى كل من يقول بحرية المرأة العربية المسلمة؛ لا من أفواه المغرضين والمجانين.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

وقال تعالى:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

إن الله سبحانه وتعالى حذر بني آدم على ألسنة رسله عليهم السلام من مكائد الشيطان، ذلك التحذير القوي الذي سبق أن حذره لأبويهم آدم وحواء عليهما السلام ـ.

ولكن هل استجاب بنو آدم لتحذير الله تعالى، فبادروا بصم آذانهم وقلوبهم عن وساوس الشيطان؟ لا. ويا للأسف..

لقد آمن من آمن، وكفر من كفر.. ولقد أيقن الذين آمنوا بالله أن ما يعدهم به ربهم حقٌّ، وأن ما يأمرهم به أو ينهاهم عنه هو الذي يصلحهم، ويكفل لهم السعادة التي ينشدونها في الدنيا والآخرة، فاستجابوا لله وقالوا: سمعنا وأطعنا!

أما أولئك الأشقياء الذين استحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله وأوامره ونواهيه وتحذيراته، فقد كذبوا الرسل، وتبجحوا على الخالق عز وجل ـ.

لقد حولهم البعد عن منهاج الله إلى شخصيات معكوسة الفكر والمنطق، فادعوا أنهم يريدون الإصلاح في الأرض من حيث إنهم فسدوا وأفسدوا غيرهم. قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه: ١٢٤ـ ١٢٧].



تبرج المرأة وخروجها من البيت عامل من عوامل الزّنى

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾[1] [الأحزاب: ٥٩].

وقال أيضاً:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

---

(١) والله تعالى يحيط المرأة في هذه الآية بهالة من الصَّون والكرامة، وأن تكون في إطار من الإجلال والإكبار، فأمر نبيه ﷺ أن يلزم نساء المؤمنين بأن يدنين عليهن من جلابيبهنّ. والجلباب: الثوب الواسع، أي: أن يتسترْنَ بثيابهنّ الواسعة ليُعْرَفْنَ بالحصانة والتقوى والعفاف، فلا يُؤذَيْن بأعمال سافلة دنيئة، ولا تنغص حياتهنّ بنظرات وقحة جريئة، ولا توجّه إليهنّ أقوال مهينة بذيئة.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ قال: «كلُّ عينٍ زانيةٌ، والمرأةُ إذا استعطرَتْ فمرَّتْ بالمجلسِ، فهي كذا وكذا، يعني: زانية»[1].

التبرج ـ لغة ـ: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال. وتبرجت المرأة: إذا أظهرت وجهها. وإذا أبدت المرأة محاسن جيدها ووجهها، قيل: تبرجت.. والتبرج: إظهار الزينة للناس الأجانب، وهو المذموم، وأما للزوج، فلا[2].

وحكمه: التحريم.

والمتبرجة كافرة إن استحلته، أو استخفَّت في الشريعة المانعة منه، وفاسقة آثمة إن فعلت مع اعتقادها بالحرمة.

وهذا الحكم ينطبق على الرجال المستحلين له، أو الراغبين فيه.

---

(١) أخرجه الترمذي وابن خزيمة. وانظر: الترمذي، باب: ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة، وقال: هذا حديث حسن صحيح. إن المرأة التي خرجت مستعطرة بالأبيض والأحمر أو الرائحة الزكية فهي ناسقة عاصية زانية؛ لأنّها وجّهت أنظار الأجانب إليها، لأن العطر والطيب حق للزوج، وقد حُرم منه اليوم، وأصبحت الزينة والعطر والطيب لغيره. ولقد قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ..﴾ [النور: ٣١] والنبي ﷺ يقول: «إن العين لتزني وزناها النّظر».

(٢) «لسان العرب»: (٢/ ٢١٢).

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

التبرج على ما روي عن مجاهد، وقتادة، وابن أبي نجيح: المشي بتبختر وتكسر وتغنج.

وعن مقاتل: أن تلقي المرأة خمارها على رأسها، ولا تشده؛ فيواري قلائدها وقرطها وعنقها، ويبدو كل ذلك منها.

وقال المبرد: أن تبدي من محاسنها ما يجب عليها ستره.

قال الليث: ويقال تبرجت المرأة: إذا أبدت محاسنها من وجهها وجسدها، وتبدي مع ذلك من عينها حسن النظر(١).

وقال مجاهد: كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال، فذلك تبرج الجاهلية الأولى.

وقال قتادة: وكانت لهن مشية تكسر وتغنج، فنهى الله تعالى عن ذلك.

ويقول ابن كثير في «تفسيره»: كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شيء، وربما أظهرت عنقها،

---

(١) «روح المعاني»: (١٢/ ٨).

وذوائبَ شعرها، وأقرطةَ آذانها، فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن[1].

ويعلق سيد قطب ـ رحمه الله ـ على هذا ويقول:

هذه هي صورة التبرج في الجاهلية التي عالجها القرآن الكريم؛ ليطهر المجتمع الإسلامي من آثاره، ويبعد عنه عوامل الفتنة، ودواعي الغواية، ويرجع آدابه وتصوراته ومشاعره وذوقه كذلك. ونقول: ذوقه.. فالذوق الذي يعجب بمفاتن الجسد العاري ذوق بدائي غليظ، وهو من غير شك أحط من الذوق الذي يعجب بجمال الحشمة الهادى، وما يشتهي به من جمال الروح وجمال العفة وجمال المشاعر.

وهذا المقياس لا يخطىء في معرفة ارتفاع المستوى الإنساني وتقدمه؛ فالحشمة جميلة جمالاً حقيقياً رفيعاً، ولكن هذا الجمال الراقي لا يدركه أصحاب الذوق الجاهلي الغليظ الذي لا يرى إلا جمال اللحم العاري، ولا يسمع إلا هتاف اللحم الجاهر[2].

---

(١) «تفسير ابن كثير»: (٥/ ٨٩).

(٢) «في ظلال القرآن»: (٢٢/ ١٦).

أما الجاهلية الأولى: فقد كثرت أقوال المفسرين في تفسيرها.

فقال الكلبي: هي ما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام ـ.

وقال مقاتل: كانت زمن نمرود، وكان فيه بغايا يلبسن أرق الدروع، ويمشين في الطرق.

وروي عنه أيضاً: أن الجاهلية الأولى زمن إبراهيم عليه السلام ـ، والثانية زمن محمد ﷺ قبل أن يبعث.

وقال أبو العالية: كانت الأولى زمن داود وسليمان عليهما السلام ـ، وكان للمرأة قميص من الدر غير مخيط الجانبين يظهر منه الأعكان والسوءتان.

وقال المبرد: كانت المرأة تجمع بين زوجها وخدنها[1]، للزوج نصفها الأسفل، وللخدن نصفها الأعلى يتمتع به في التقبيل والترشيف.

وقيل: ما بين موسى وعيسى عليهما السلام ـ.

وقال الشعبي: ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة

---

(١) الخدين: الصديق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥] «مختار الصحاح» (خَدَن).

والسلام ـ. قال الزجاج: وهو الأشبه، لأنهم هم الجاهلية المعروفة كانوا يتخذون البغايا[1].

ويقول السيد قطب رحمه الله ـ: والجاهلية ليست فترة معينة من الزمان، إنما هي حالة اجتماعية معينة، ذات تصورات معينة للحياة، ويمكن أن توجد هذه الحالة، وأن يوجد هذا التصور في أي زمان وفي أي مكان، فيكون دليلاً على الجاهلية حيث كان.

وبهذا المقياس نجد أننا نعيش الآن في فترة جاهلية عمياء غليظة الحسّ، حيوانية التصور، هابطة في درك البشرية إلى حضيض مهين[2].

وقد تكون **الجاهلية الأولى**: هي العصر الأول لهذا الإنسان الذي كان لا يعرف فيه شيئاً من القيم والتوجيهات، وهو عصر التعري، والاندماج الحيواني؛ إذ مرت عليه فترة من الزمان لا يعرف فيه الإنسان إلا ما يشبع به خواء جوعه، ويقنع به جماح شهوته، ولم يعرف الشرائع والأحكام الإلهية، فهو لا يهتم بأخلاق ومقومات.. ولا يرعى حقوقاً وآداباً، ذلك

---

(١) «روح المعاني»: (٢٢/ ٨).
(٢) «في ظلال القرآن»: (١٦/ ٢٢).

عصر التوحش والتنكر للإنسانية، فهو عصر جاهلية جهلاء أولى بهذا الإنسان.

وأما **الثانية**: فهو الطور الذي مر بالإنسان، وهو يتمثل ببعض القيم الإنسانية التي تفرضها عليه طبيعته ـ كإنسان ـ من حب للحياء والحشمة والوقار، إلا أنه يرسل العنان أحياناً لمقتضيات شهوته، ورغبته في حب التغلب والاعتداء، وكبت حرية من هو أضعف منه شأناً وسلطاناً.

والجاهلية الأولى: بالمعنى الذي ذكرنا، لو وضعت إلى جانب جاهلية هذا العصر الذي تنكر أهله لمبادىء القيم والآداب، لم تبد إلا ساذجة، أو محتشمة بالنسبة لجاهلية القرن العشرين، أو الحادي والعشرين.

ومرادنا في التبرج هنا ـ وإن كان التعري نوعاً منه ـ: هو تزين المرأة لغير زوجها وعقيلها، بزينة من حلي أو ملبس أو تحمير وجنة أو شفة أو زج حاجب أو خضب يد أو رجل، أو غير ذلك من معالم الزينة«؛ كَلُبْسِ البنطال الضيِّق، وكشف الصدر والساقين.

فإن الإسلام قد منعهن من ذلك بل أمر بأخذ الحيطة خشية أن يبرز شيء من ذلك، فنهى عن استعمال الوسائل المنبهة

للرجال؛ أي: الملفتة للنظر، والمفضية إلى وصول أنظار الرجال إلى مواضع الفتنة من النساء فقال تعالى:

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

أما خروج المرأة من بيتها:

فقد جاء نص القرآن صريحاً في أمر النساء بملازمة البيت، إلا في حالات ضرورية استثنائية يترتب عليها من النفع ما يفوق مضرة خروجها من منزلها، فقد قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

وأخرج الترمذي عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ المرأةَ عورةٌ، فإذا خرجتْ من بيتها، استشرفَها الشيطانُ، وأقربُ ما تكونُ من رحمةِ ربِّها وهيَ في قَعْرِ بيتها»[١].

وأخرج البزار عن أنس قال: جئن النساءُ إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله! ذهب الرجالُ بالفضل والجهاد في سبيل الله تعالى، فهل لنا عملٌ ندرك به فضلَ المجاهدين في سبيل الله تعالى؟ فقال عليه الصلاة والسلام ـ: «من قعدَتْ

---

(١) الترمذي: (٣/ ٤٧٦). ومسند البزار (٥/ ٤٢٨).

منكنَّ في بيتها، فإنها تدركُ عملَ المجاهدين في سبيل الله تعالى»[1].

ويصف ـ سيد قطب ـ رحمه الله ـ البيت بالنسبة للمرأة، ويقول:

والبيت هو مثابة المرأة التي تجد فيها نفسها على حقيقتها كما أرادها الله تعالى: غير مشوهة، ولا منحرفة، ولا ملوثة، ولا مكدورة في غير وظيفتها التي هيأها الله لها بالفطرة.

ولكي يهيىء الإسلام للبيت جوه، ويهيىء للفراخ الناشئة فيه رعايتها، أوجب على الرجل النفقة؛ كي يتاح للأم من الجهد، ومن الوقت، ومن هدوء البال، ما تشرف به على هذه الفراخ الزغب، وما يهيىء به للمثابة نظمها وعطرها وبشاشتها. فالأم المكروبة بالعمل للكسب، المرهقة بمقتضيات العمل، المقيدة بمواعيده، المستغرقة الطاقة فيه، لا يمكن أن تهب البيت جوه وعطره، ولا يمكن أن تمنح الطفولة النابتة فيه حقها ورعايتها.

وبيوت الموظفات والعاملات ما تزيد على جو الفنادق والخانات، وما يشيع فيها من الأرج الذي يشيع في البيت.

---

(١) روح المعاني: (٢٢/ ٦).

فحقيقة البيت لا توجد إلا أن تخلقها امرأة، وأرج البيت لا يفوح إلا أن تطلقه امرأة، وحنان البيت لا يشيع إلا أن تتولاه أم. والمرأة أو الزوجة أو الأم التي تقضي وقتها وجهدها وطاقتها الروحية في العمل لن تطلق في جو البيت إلا الإرهاق والكلال والملال[1].

فخروجها من البيت لتعمل بدون ضرورة كارثة على البيت وعلى العمل.

فالبيت يصبح سائباً بدون رعاية وتكوين، والعمل يكتسب الرجعة والتخلف.

* * *

(١) في ظلال القرآن: (٢٢/ ١٤).

مرض يصيب المرأة المتبرِّجة

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال عزّ وجلّ:

﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾[1] [طه: ١٢٤ـ ١٢٧].

---

(١) وأسرف على نفسه؛ أي: بارتكاب المعاصي لا كما يتبادر إلى أذهان البعض من أن الإسراف هنا بمعنى التبذير في المال.

روى مسلم في «صحيحه»، عن النبي ﷺ قال: «ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مائلاتٌ مُميلاتٌ، رؤوسُهُنَّ كأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائلةِ لا يدخلْنَ الجنةَ ولا يجدْنَ ريحها»[١].

السرطان قادم يا متبرِّجات:

لقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة أن تبرج المرأة وعريها يعدُّ وبالاً عليها؛ حيث أشارت الإحصائيات الحالية إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاء العارية من أجساد النساء، ولا سيما الفتيات اللاتي يلبسن الملابس القصيرة، فلقد نشر في المجلة الطبية البريطانية: أن السرطان الخبيث (الميلانوما) الخبيثة، والذي كان من أندر أنواع السرطان، أصبح الآن في تزايد، وأن عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حالياً، حيث يصبن به في أرجلهن، وأن السبب الرئيسي لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض جسد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة، ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منها . .

وقد ناشدت المجلة أطباء الأوبئة أن يشاركوا في جمع

---

(١) روى الإمام أحمد، ، والطبراني عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ.

المعلومات عن هذا المرض، وكأنه يقترب من كونه وباء.. وإن ذلك يذكرنا بقوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال: ٣٢].

ولقد حل العذاب الأليم أو جزء منه في صورة السرطان الخبيث الذي هو أخبث أنواع السرطان، وهذا المرض ينتج عن تعرض الجسم لأشعة الشمس والأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة، وهو ما توفره الملابس القصيرة، أو ملابس البحر على الشواطى.. ويلاحظ أنه يصيب كافة الأجساد، وبنسب متفاوتة.. ويظهر أولاً كبقعة صغيرة سوداء، وقد تكون متناهية في الصغر، وغالباً في القدم أو الساق.. وأحياناً بالعين، ثم يبدأ بالانتشار في كل مكان واتجاه، مع أنه يزيد وينمو في مكان ظهوره الأول، فيهاجم العقد الليمفاوية بأعلى الفخذ، ويغزو الدم، ويستقر في الكبد ويدمرها..

وقد يستقر في كافة الأعضاء، ومنها العظام والأحشاء، بما فيها الكليتان، ولربما يعقب غزو الكليتين البول الأسود نتيجة لتهتك الكلى بالسرطان الخبيث الغازي..

وقد ينتقل للجنين في بطن أمه، ولا يمهل هذا المرض

صاحبته طويلاً. . كما لا يمثل العلاج بالجراحة فرصة للنجاح كباقي أنواع السرطان؛ حيث لا يستجيب هذا النوع من السرطان للعلاج بجلسات الأشعة. .

من هنا تظهر حكمة التشريع الإسلامي في ارتداء المرأة للزي المحتشم الذي يستر جسدها جميعه بملابس واسعة غير ضيقة ولا شفافة، مع السماح لها بكشف الوجه واليدين(١). . فلقد صار واضحاً أن ثياب العفة والاحتشام هي خير وقاية من عذاب الدنيا المتمثل في هذا المرض، فضلاً عن عذاب الآخرة.

ثم هل بعد تأييد نظريات العلم الحديث لما سبق أن قرره الشرع الحكيم من حجج يحتج بها لسفور المرأة وتبرجها؟؟

أيتها الأخت المسلمة! انتبهي فأنت الضحية ـ:

إنهم يخدعونك بتلك المفاهيم الخاطئة والأفكار الخبيثة تحت عناوين براقة مثل: **(تحرير المرأة)**، **(مكانة المرأة)**، **(عمل المرأة)**، **(جمال المرأة)**. . احذري استدراجهم، تمسكي بالحجاب؛ فإنهم كانوا لا يطلبون منك أكثر من كشف

---

(١) الأصل في الحجاب الإسلامي الصحيح ستر الوجه كاملاً؛ لما ورد في كتاب الله تعالى والسنة المطهرة، ولكن هذا السماح يكون عند أمن الفتنة، أمّا إذا فقد الأمن وظهرت الفتنة فلا يجوز الكشف مطلقاً.

وجهك، وبحجة أن كشف الوجه مختلف فيه، غير أنهم يعلمون علم اليقين، بحكم التجارب الطويلة العديدة، أنك يوم تكشفين عن وجهك، ويذهب ماؤه وحياؤه، ستكشفين لهم عما عدا ذلك.

أيها الباكون!

أما أنتم أيها الرّاثون الباكون على المرأة وحقوقها، فإنكم لا تَرْثُون لها، بل ترثون لأنفسكم، وتبكون على ما يحال بينكم وبينه من شهواتكم، هَذِّبوا رجالكم قبل أن تهذبوا نساءكم، فإن عجزتم عن الرجال، فأنتم عن النساء أعجز.

لقد عاشت المرأة المسلمة حقبة من دهرها هادئة مطمئنة في بيتها، راضية عن نفسها وعن عيشها، ترى السعادة كلَّ السعادة في واجب تؤديه لنفسها، أو وقفة تقفها بين يدي ربها، أو عطفة تعطفها على ولدها، أو جلسة تجلسها إلى جارتها، تبثُّها ذاتَ نفسها، وتستبثُّها سريرة قلبها، وترى الشرف كلَّ الشرف في خضوعها لأبيها، وائتمارها بأمر زوجها، ونزولها عند رضاهما، وكانت تفهم معنى الحب، وتجهل معنى الغرام، فتحبُّ زوجها؛ لأنه زوجها، كما تحب ولدها؛ لأنه ولدها، فإن رأى غيرها من النساء أن الحب أساسُ الزواج، رأت هي أن الزواج أساس الحب..

* **قلتم لها**: إن هؤلاء الذين يستبدون بأمرك من أهلك ليسوا بأوفر منك عقلاً، ولا أفضل رأياً، ولا أقدر على النظر لك من النظر لنفسك، فلا حقَّ لهم في هذا السلطان الذي يزعمونه لأنفسهم عليك. فازدرت أباها، وتمردت على زوجها، وأصبح البيت الذي كان بالأمس عرساً من الأعراس الضاحكة، مناحةً قائمة لا تهدأ نارها، ولا يخبو أوارها.

* **قلتم لها**: لا بد لك أن تختاري زوجك بنفسك، حتى لا يخدعك أهلك عن سعادة مستقبلك، فاختارت لنفسها أسوأ مما اختار لها أهلها، فلم يزد عمر سعادتها عن يوم وليلة، ثم الشقاء الطويل بعد ذلك والعذاب الأليم..

* **قلتم لها**: إن الحب أساس الزواج، فما زالت تقلب عينيها في وجوه الرجال مصعدة مصوبة حتى شغلها الحبُّ عن الزواج، فغنيت به عنه..

* **قلتم لها**: إن سعادة المرأة في حياتها أن يكون زوجها عشيقها، وما كانت تعرف إلا أن الزوج غير العشيق، فأصبحت تبغي كل يوم زوجاً جديداً يحيي من لوعة الحب ما أمات الزوج القديم، فلا قديماً استبقت، ولا جديداً أفادت..

* **قلتم لها**: لا بد أن تتعلمي لتحسني تربية ولدك، والقيام

على شؤون بيتك، فتعلمت كل شيء إلا تربية ولدها والقيام على شؤون بيتها.

* **قلتم لها:** نحن لا نتزوج من النساء إلا من نحبها ونرضاها، ويلائم ذوقُها ذوقَنا، وشعورُها شعورنا فرأت أن لا بد لها أن تعرف مواقع أهوائكم، ومباهج أنظاركم؛ لتتجمل لكم بما تحبون، فراجعت فهرس حياتكم صفحة صفحة، فلم تر فيه غير أسماء الخليعات المستهترات، والضاحكات اللاعبات، والإعجاب بهن، والثناء عليهن، فتخلعت واستهترت؛ لتكسب رضاكم، وتنزل عند محبتكم، فأعرضتم عنها ونبوتم، فرجعت أدراجَها خائبةً منكسرة، وقد أباها الرفيع، وترفّع عنها المحتشم.

فهل تودون أن تتحول المرأة المسلمة إلى هذه الصورة الساقطة بعد تلك الحياة العفيفة المطمئنة؟!

نسأل الله أن يصلح أحوالنا، وأن يستر عيوبنا[1].

* * *

---

(١) «الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» بتصرف (١٩٢ـ ١٩٤) تأليف: يوسف الحاج أحمد.

مصافحة المرأة الرجل[1]

قالوا: ماذا لو صافحت المرأة الرجل؟

أجاب الشيخ الزنداني قائلاً: قال علم التشريح: هناك خمسة ملايين خلية في الجسم تغطي السطح.. كل خلية من هذه الخلايا تنقل الأحاسيس، فإذا لامس جسم الرجل جسم المرأة، سرى بينهما اتصال يثير الشهوة.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مالك، وأحمد، وغيره، عن النبي ﷺ قال: إني لا أصافح النساء إنما قولي لامرأة قولي لمئة امرأة.

وأضاف قائلاً: إن علم التشريح ذكر حتى أحاسيس الشم،

(١) «موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» نقلاً عن كتاب «وغداً عصر الإيمان» للشيخ الزنداني.

فالشم قد ركب تركيباً يرتبط بأجهزة الشهوة، فإذا أدرك الرجل أو المرأة شيئاً من الرائحة، سرى ذلك في أعصاب الشهوة.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد[1] والنسائي، عن النبي ﷺ قال: «أيما امرأةٍ استعطرَتْ، فمرتْ على قوم ليجدوا ريحَها، فهي زانيةٌ».

وكذلك السماع وأجهزة السمع مرتبطة بأجهزة الشهوة، فإذا سمع الرجل، أو سمعت المرأة مناغمات من نوع معين؛ كأن يحدثَ نوعٌ من الكلام المتصل بهذه الأمور، أو يكون لينٌ في الكلام من المرأة، فإن هذا كله يترجم ويتحرك إلى أجهزة الشهوة!

وهذا كلام رجال التشريح المادي من الطب يبينونه ويدرسونه تحت أجهزتهم وآلاتهم، ونحن نقول: سبحان الله الحكيم الذي صان المؤمنين والمؤمنات، فأغلق عليهم منافذ الشيطان وطرق فساده. قال الله تعالى:

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده»، ، والترمذي، بألفاظ متقاربة.

وكذلك النظر يحرك أجهزة الشهوة، وكلما ازداد نظراً، ازداد قلبه شهوة وتعلقاً . .

قال تعالى:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

وفي الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وأبو داود: عن أبي بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: «يا علي! لا تُتبع النظرةَ النظرةَ، فإن لكَ الأولى، وليست لكَ الآخرةُ».

والعلاج لمن رأى امرأة وخشي الفتنة هو ما بينه النبي ﷺ فيما يرويه مسلم عن جابر: أن رسول ﷺ رأى امرأة، فأتى امرأته زينبَ وهي تمعسُ منيئةً لها، فقضى حاجته، ثم خرج إلى أصحابه، فقال: «إن المرأةَ تُقبلُ في صورة شيطان، وتدبرُ في صورة شيطان، فإذا أبصرَ أحدُكم امرأةً، فليأتِ أهلَه، فإنَّ ذلكَ يردُّ ما في نفسِه».

قال النووي: قوله ﷺ: «إن المرأة تُقْبِلُ في صورة شيطان. .»، وفي الرواية الأخرى: «إذا أحدُكم أعجبتْه المرأةُ، فوقعتْ في قلبِه، فليعمدْ إلى امرأتِه فليواقِعْها؛ فإنَّ ذلك يرد ما في نفسه». هذه الرواية الثانية مبينة للأولى.

ومعنى الحديث: أنه يستحب لمن رأى امرأة، فتحركت شهوته، أن يأتي امرأته، أو جاريته إن كانت له جارية، فليواقِعْها؛ ليدفع شهوته، وتسكن نفسه، ويجمع قلبه على ما هو بصدده.

وقوله ﷺ: «إن المرأة تُقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان»، قال العلماء: معناه الإشارة إلى الهوى، والدعاء إلى الفتنة بها؛ لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء، والالتذاذ بنظرهن، وما يتعلق بهن، فهي شبيهة بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه له. ويستنبط من هذا أنه ينبغي لها ألا تخرج بين الرجال إلا لضرورة، وأنه ينبغي للرجل الغض عن ثيابها، والإعراض عنها مطلقاً.

وقوله: تمعس منيئة، قال أهل اللغة: المعسُ: الدلكُ. و(المنيئةُ) قال أهل اللغة: هي الجلدُ أولَ ما يوضع للدباغ، وقال الكسائي: يسمى منيئة ما دامَ في الدباغ، وقال أبو عبيدة: هو في أول الدباغ منيئة، والله أعلم.

قال العلماء: إنما فعل هذا بياناً لهم، وإرشاداً لما ينبغي لهم أن يفعلوه، فعلمهم بفعله وقوله ﷺ. وفيه أنه لا بأس

بطلب الرجل امرأته إلى الوقاع في النهار وغيره، وإن كانت مشتغلة بما يمكن تركه؛ لأنه ربما غلبت على الرجل شهوة يتضرر بالتأخير في بدنه أو في قلبه وبصره[1].

ويدل على ذلك حديث النبي ﷺ: «إذا دعا الرجلُ زوجتَهُ لحاجته، فلتأتِهِ وإن كانت على التنور»[2]. والله أعلم.

* * *

---

(١) وغدا عصر الإيمان، للشيخ الزنداني، بزيادة وتصرف.

(٢) رواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

هل اللمس من دواعي الزنى؟

قال رسول ﷺ: «لأنْ يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خيرٌ له من أن يمسَّ امرأةً لا تحلُّ له»[1].

ويشمل المصافحة، والتقبيل، والمضاجعة.

* أجمع الفقهاء على حرمة تقبيل المرأة الأجنبية ولمسها، ولو بدون شهوة. وعلى حرمة لمس وتقبيل ما يحل نظره من المحرم إن كان بشهوة.

وكذلك أجمعوا على حرمة مصافحة المرأة الأجنبية الشابة، كما لا يحل لها أن تمس شيئاً منه، لأن اللمس أغلظ من النظر[2].

---

(١) رواه الطبراني، والبيهقي، ورجال الطبراني ثقات، من رجال الصحيح.

(٢) انظر: «شرح اللمعة الدمشقية» (٢/ ٣٧٣) و«مجمع الأنهر» (٢/ ٥٣٩) و«مغني المحتاج» (٢/ ١٣٢) وزاد الشافعية حرمة مسّ ومصافحة الأمرد الجميل، و«البحر الزخار» (٤/ ٣٨٣) فقد جاء فيه: «وللرجل مصافحة =

واختلفوا في العجوز الشمطاء

فذهب الجمهور إلى حرمة ذلك كالشابة.

تأكيداً لذلك ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: واللهِ ما مسَّت يدُ رسول الله ﷺ يد امرأة قطّ، وما مست كفُّ رسول الله ﷺ كف امرأة قطّ[1]

ولأن المس أغلظُ من النظر؛ لأنه مدعاة للشهوة، والعجوزُ مظنة الشهوة؛ إذ لكلِّ ساقطةٍ لاقطةٌ.

وذهب الحنفية والزيدية إلى جواز مس ومصافحة المرأة العجوز التي لا تشتهى، أو هو شيخ كبير وبشرط أن يأمن على نفسه وعليها[2].

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٦٠].

وبما روي أنه ﷺ كان يصافح العجائز في البيعة، ولا يصافح الشوابَّ[3].

= العجوز التي لا تشتهى» فيفهم من ذلك حرمة مصافحة الشابة، و«شرح الدليل» (٢/ ١٣٧).

(١) انظر: «صحيح البخاري»، كتاب: الإمارة، باب: كيفية بيعة النساء.

(٢) شرط الأمن هو فقدان الشهوة عند الطرفين ولا يكتفى بطرف واحد، لأنه قد تكون امرأة عجوز لا تُشتهى للبعض ولكنها تُشتهى لمن هو مثلها.

(٣) «البحر الزخار» (٤/ ٣٨٣).

وروي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان في خلافته يخرج إلى بعض القبائل التي كان مسترضَعاً فيها، فكان يصافح العجائز[1].

وأن عبد الله بن الزبير استأجر عجوزاً لتمرضه، وكانت تغمز رجله، وتفلي رأسه[2].

أما الصغيرة التي لا تشتهي، فيحل لمسُها.

وأجاب الجمهور على الأدلة:

بأن آية ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٦٠] جاءت دالة على جواز النظر، ووضعِ ثيابهن غير متبرجات، لا مسهن؛ لأن المس أعظم خطورة من النظر، فلا يقاس عليه.

وبأن حديث البيعة هذا أنكرته عائشة رضي الله عنها ـ، وقالت: من زعم أن رسول الله ﷺ مس امرأة أجنبية، فقد أعظم الفِرْيَةَ عليه[3].

وبأن سياق حديث أبي بكر يدل على أنه كان يصافح

---

(١) «المبسوط» (١٠/ ١٥٤).
(٢) «فتح القدير» (٨/ ٩٨).
(٣) «المبسوط» (١٠/ ١٥٢).

العجائز؛ لكونهن قد حُرِّمْنَ عليه بسبب الرضاعة؛ كأن تكون جدتَه أو خالته أو عمته من الرضاعة.

والراجح في المصافحة:

هو رأي الجمهور؛ لإطلاق الأدلة الدالة على حرمة مس الرجل الأجنبية، ولو كانت عجوزاً.

وأحاديث تجويز لمس العجوز لا تقاوم أدلة التحريم.

فإن قيل: جاء في سورة الممتحنة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ الآية [الممتحنة: ١٢].

والمعروف من المبايعة أن يمسك المبايع يد المُبَايَع، فيلزم من ذلك أن النبي ﷺ قد لمس كفَّ المبايِعات، وبالتالي فإن المصافحة للنساء تصبح حلالاً.

فيُجاب عن ذلك بما روت عائشة رضي الله عنها ـ: أن النبي ﷺ كان إذا بايع النساء، يبايعهن كلاماً، ولا يأخذن أيديهن في يده، فقالت: لا والله! ما مست يدُه يدَ امرأة قطّ، غير أنه يبايعهن بالكلام. قالت عائشة: واللهِ ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط إلا بما أمره الله تعالى، وما مست

كف رسول الله كفَّ امرأة قط، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن: قد بايعتكن، كلاماً.

وعن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من الأنصار نبايعه، فقلنا: يا رسول الله! نبايعك على ألاَّ نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. قال: «فيم استطعتنَّ وأطقتن». فقلنا: الله ورسوله أرحمُ بنا من أنفسنا، هلمَّ نبايعْكَ يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إني لا أصافحُ النساءَ، إنما قولي لمئةِ امرأةٍ كقولي لامرأةٍ واحدةٍ»، أو: «مثل قولي لا مرأة واحدة»(١).

* * *

(١) رواه مسلم (٦/ ٢٩)، باب: كيفية بيعة النساء، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٧١٣)، كتاب: السير، باب: بيعة النساء.

الاختلاط

الاختلاط: مصدر اختلط يختلط اختلاطاً.. ومعنى اختلط: امتزج.

فعلى هذا يكون معنى الاختلاط هو الامتزاج[1].

والاختلاط الذي نعنيه في بحثنا هذا: هو اختلاط جنسَي الذكور والإناث بمختلف الوجوه؛ كالاختلاط في الدراسة الجامعية، أو في ميادين العمل بالدوائر الرسمية، والمحلات التجارية، والشركات، والمعامل وغير ذلك.

ونحن بالوقت الذي نطرق فيه باب هذا الموضوع نودُّ أن نشير إلى طرف من الأدلة التي وردت بهذا الخصوص، لعلنا نتمكن من استخلاص رأي الشريعة الإسلامية في اختلاط الذكور مع الإناث على ضوء تلك الأدلة.

---

(١) «أقرب الموارد» (١/ ٢٩٣).

أولاً ـ أدلة الكتاب :

١ ـ من ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور : ٣١] .

وردت هذه الآية الكريمة وسط آيات عديدة قد وضعت بنوداً جمة مَن الآداب والأخلاق الإسلامية التي أراد الله تعالى من نساء هذه الأمة الالتزام بها، والتمسك بعراها؛ بناء على ما في تطبيقها من حفظ كيان المرأة، وإسعادها في الحياة الدنيا، وفوزها بالعقبى الحميدة في تلك الدار الآخرة .

فلقد جاء صدر هذه الآية ناطقاً بالنهي الصريح للمرأة عن إبداء ما يدعو إليها الافتتان منها للرجال، إلا من استثنتهم الآية بنفسها. وحيث إن الاختلاط لا بد فيه من إبداء زينة المرأة للرجال، فإن الآية تكون قد تناولت بفحواها النهي عن اختلاط النساء بالرجال؛ لأن النهي عن شيء يكون نهياً عنه وعن وسائله ونتائجه .

٢ ـ ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

فقد اقتفت هذه الآية إثر الآية الأولى في تقرير النهي عن مخالطة النساء الرجال؛ حيث إنها حملت في طياتها أمراً للنساء

لا بدَّ لهنَّ منه في تقويم حياتهنَّ السعيدة، وذلك هو الاستقرار في منازلهن، وعدم التعرض لرؤية الرجال التي تحصل نتيجة الاختلاط بهم. فهي تضع لهن هذا الأدب الرفيع بمنطوق نصها الذي لا يحتمل صرفاً عن ظاهره بأي وجه من وجوه التأويل؛ حيث إنها تقول: (وقَرْنَ).

وسواء فسرنا (قرن) بمعنى الإقرار، أو بمعنى الوقار، فإن مدلولها يتطلب سكون المرأة في بيتها وعدم اختلاطها مع الرجل بأي سبيل من السبل.

٣ـ ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فإننا إذا نظرنا إلى هذه الآية الكريمة بدقة وتمعُّنٍ نجد فيها ما يؤكد ضرورة ملازمة المرأة لحشمتها، ومنعها من مقاربة مجالس الرجال، ومقابلتهم بدون فاصل بينها وبينهم.

والحقيقة أن خطاب هذه الآية موجه بلفظه إلى زوجات النبي ﷺ، إلا أن مفهومه عام لكافة نساء المسلمين بإشارة مسلك الإيماء الذي هو أحد مسالك العلة المقررة في علم الأصول، ذلك لأن الآية نفسها قد أردفت الأمر بحجاب المرأة

بعلة هذا الأمر فقالت: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٣]. أي: أن علة الحجاب وعدم الاختلاط هي طهارة قلب كل من جنسي الرجال والنساء.

ومن المعلوم لدى علماء الأصول أن العلة قد تعمم معلولها: وقد تخصصه، وهي في هذا الموضع قد عممت مفهوم معلولها بدلالة مسلك الآية ـ كما قلنا.

ويؤخذ أيضاً بطريق مفهوم المخالفة من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٣٥] أن عدم سؤال المرأة من وراء حجاب يكون أفسد لقلوب المؤمنين والمؤمنات.

ثانياًـ أدلة السنة:

١ـ منها ما رواه حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء: «استأخرن؛ فإنه ليس لَكُنَّ أن تحققن الطريق، عليكن بحافاتِ الطريق»، فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به[1].

---

(١) «سنن أبي داود» (٥/ ٤٢٢)، ط دار الحديث، سورية، باب: في مشي=

الحديث: يدل على أنه ﷺ قد أمر النساء بالتأخر عن الرجال حين رأى اختلاطهن بهم. وهو ـ كما ترى ـ أمر يدل على الوجوب، لا مواربة فيه، ولا سبيل إلى تأويله.

ولرب قائل يقول: ما هي الأضرار التي تنجم عن اختلاط النساء بالرجال؟

فالذي نقوله: إن أهم ما يقدمه الاختلاط من أضرار للمجتمع هو الانهيار والتفسخ الخلقي الذي قد اتسم به الأغلبية الساحقة من شباب وشابات جيلنا اليوم. حتى أهان كرامته، ودنس شرفه، وفتح له أبواب الضلال والانحراف.

وهذا ما نلمسه واقعياً، فإنه منذ أن بث الاستعمار فكرة اختلاط النساء بالرجال في مجتمع المسلمين، لم يرق لهم حال، ولم يتمكنوا من السير قدماً نحو استكمال الفضائل والمكارم التي أودعها الإسلام فيهم.

وما ذلك إلا لاستقرار ما أوحت به الشعوب ـ المتحللة من الفضيلة ـ في قلوبهم والتي سيطرت عليهم من نافذة التقليد

= النساء مع الرجال في الطريق. ومعنى (تحققن)، أي: ليس لَكُنَّ أن تمشينَ في وسطها.

الأعمى، ولم تكن لتحل في مجتمعهم عن طريق التحكيم الخلقي.

ولم يكن ضرر الاختلاط الملموس ليعزب في حين من الأحيان عن مشاهدة أعين الناظرين.

فهذه هي الشعوب الأوروبية قد عانت منذ أمد بعيد، وتعاني آلام الاختلاط الذي قد سبب لها كثيراً من المشاكل الجنسية، والتي أودت بحياة قدر لا بأس به من الأطفال؛ كثير من الأطفال يولدون عندهم وهم يحملون على جباههم علائم السفاح الذي حط رحله بينهم نتيجة اختلاط ذكورهم بإناثهم.

ولا زال هذا الداء يتسرب شيئاً فشيئاً إلى بلاد المسلمين، ويثبت جذوره في أفئدة أبنائهم، حتى ردهم عن أخلاق أسلافهم من العرب المسلمين، ومكن فيهم عامل التخنث الذي عوقهم عن تقدمهم الحضاري في شتى المجالات.

والذي أعتقده أن هذا الضرر لا يستطيع أحد أن يناقش في إنكاره، إلا من أعمى الله بصيرته، وأضله عن الحق.

وإن مما يهيج فينا دواعي الآلام والأحزان أن نرى كثيراً من الكتاب الذين قد انتسبوا إلى الإسلام، وادعوا أنهم بكتاباتهم يدافعون عن الإسلام، ويحاولون أن يضعوا مفاهيمه الحقيقية

أمام جمهور الإسلام، نراهم يحاولون أن يمكنوا فكرة الاختلاط في أذهان المسلمين، ويبرروا مواقفهم بأدلة على شفا جرف هار من الضعف.

فقد قالوا: إن الإسلام قد قرر اختلاط الرجال والنساء؛ حيث إنه قد شرع كثيراً من العبادات التي تؤدي إلى اختلاط الجنسين.

وذلك مثل الصلاة في المسجد جماعة، والطواف، والسعي، والنبي ﷺ كان يأذن لبعض النسوة للخروج معه في غزواته وفي سفراته، ويحضرن الحروب لمداواة الجرحى، وتهيئة الطعام إلى غير ذلك.

وهذا يدل ضمنياً على وجود الاختلاط في ذلك العصر.

علماً بأن الإسلام قد أباح للمرأة تولي مختلف المعاملات، وذلك يقتضي اختلاطها مع الرجال، ونظرهم إليها.

كما أشار إلى بعض ذلك السيد محمد فتحي عثمان في كتابه «آراء من تراث الفكر الإسلامي» حيث يقول ما نصه: والإسلام الذي فرض على المرأة حضور الجمع والجماعات والأعياد، وأداء فريضة الحج، لا يقيم هذا المجتمع الانفصالي الذي يتصوره الناس.

والإســلام الذي كانت فيه المرأة تخرج إلى الحرب، وتقوم بإعداد الطعام، ورَفْي القُرَب، ومداواة الجرحى.. لا يقيم هذا المجتمع الانفصـــالي الذي يتصوره الناس.

والإسلام الذي أعطى المرأة حقوقها المالية كاملة، واستقلالها الاقتصادي غير منقوص.. لا يبيح للمرأة أن تزرع وتبيع وتشتري وتتعامل بكل صور المعاملات مع الناس، ثم يحتجز هذه المرأة في المجتمع الانفصالي الذي يتصوره الناس[1].

ونحن بالوقت الذي نتولى فيه طرف الإجابة عن تلك المغالطات نقول:

أما قضية صلاة النساء مع الرجال في المسجد، فإن الإسلام لم يطلب منهن ذلك على سبيل الفرض والتحتيم كما ادعى السيد محمد فتحي عثمان، إنما أباح لهن ذلك، ومع هذا لم يترك تلك الإباحة مطلقة، إنما قيدها بشروط لا يحل للمرأة دخول المسجد إلا بعد توفر تلك الشروط كما ذكرنا في شروط خروج المرأة.

---

(١) آراء من تراث الفكر الإسلامي، محمد فتحي عثمان: (ص: ٥١).

إضافة إلى أنه لم يدعهن يختلطن مع الرجال في الصلاة، إنما طلب تنظيم الصفوف:

الرجال أولاً، ثم النساء في المؤخرة كما يتضح لنا ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام الذي يرويه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ: «خيرُ صفوفِ الرجال أولها، وشرها آخرُها، وخيرُ صفوفِ النساء آخرُها، وشرها أولها»[1].

بل حكم ببطلان صلاتيهما إذا ما جاوزته في صلاة مشتركة معه أداء وتحريمة كما ذكر ذلك بعض الفقهاء.

وأمر الرجال أيضاً بالمكوث في المسجد بعد الصلاة حتى يتم خروج النساء منه؛ كيلا يزاحموهن على باب المسجد، وفي الطريق، وهذا هو الذي كان معمولاً به في عصر النبي ﷺ. كما ورد عن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم، مكث قليلاً، وكانوا يرون أن ذلك كيما ينفذ النساء قبل الرجال[2].

وقد منع سيدنا عمر رضي الله عنه النساء من الخروج إلى المساجد، حتى شكونَ أمرهنَّ إلى سيدتنا عائشة رضي الله عنها

---

(١) صحيح مسلم: (٢/ ٣٢).
(٢) سنن أبي داود: (١/ ٦٣١)، والبخاري، والنسائي، وابن ماجه، باب: انصراف النساء قبل الرجال من الصلاة.

فقالت لهنَّ مؤيدة سيدنا عمر: لو علم النبي ﷺ ما علم عمر رضي الله عنه ما أذن لَكُنَّ في الخروج، وقد اضطر سيدنا عمر رضي الله عنه إلى فتح باب خاص للنساء بغيةَ عدم مخالطتهن ومزاحمتهن الرجال.

وأما قضية الطواف والسعي: فإن الإسلام لم يترك أمر طواف النساء مطلقاً، إنما أراد منهن أولاً ألا يشددن الرحيل إلى الحج إلا بصحبة محرم لهن ـ كما بيّنا ذلك سابقاً ـ، وفي نفس عملية الطواف حبذ الإسلام أن تكون المرأة بمنأى عن طواف الرجال، وحرم عليها مزاحمة الرجال فيه؛ بدليل أنه قد حظَر عليها بعض السنن إذا كان في فعلها اختلاطٌ ومزاحمة للرجال؛ كما في أمر تقبيل الحجر الأسود؛ فإنه محرم عليها إذا كان فيه نوع من الاختلاط بالرجال كما أجمع على ذلك أئمة المسلمين.

على أن قياس اختلاط النساء بالرجال في الدراسة الجامعية، والنوادي والحفلات بأداء بعض العبادات سوية قياسٌ مع الفارق، فتلك حالة عبادة وشهود مع الله تعالى؛ مما يدعو كل مسلم إلى الانشغال بعبادته، وعدم التفاته إلى من معه من نساء.

أما اختلاط الشاب بالشابة في الجامعة، فإنه اختلاط فظيع؛

حيث إنه يجتمع معها، ويذاكر الدروس بصحبتها، ويختلي بها بحجة الدراسة، مما قد يسبب ذلك الاختلاط الوقوعَ في الفتنة التي لا مناص منها.

وأما قضية خروج المرأة في الحروب والغزوات، فإن ذلك كان مشروطاً بحضور المحرم معها، وبتوفر الحجاب التام.

على أنه لا يلزم من خروجها في الحرب اختلاطُها مع الرجال؛ حيث إن النبي ﷺ كان يُعِدُّ للنساء مكاناً خاصاً لا يسمح لواحدة منهن أن تتجاوزه. ومداواتها للرجال حينذاك يعد في عداد الضرورات. ومن المعلوم أن الضرورات تبيح المحظورات، إلى جانب أنها تقدر بقدرها.

وأما ادعاء أن المرأة يباح لها أن تمارس أنواع المعاملات كما يقرر ذلك السيد محمد فتحي عثمان فإن هذه الحالة من جملة الحالات التي استثناها الإسلام، وجوز للمرأة فيها مكالمةَ الرجال، ونظرَ الرجال إليها، في حدود ما تقتضيه تلك المعاملة.

وقد سلك الشيخ أحمد حسن الباقوري مسلك السيد محمد فتحي عثمان في إباحة الاختلاط بمقالة له تحت عنوان: (النبي قدوة للمؤمنين).

حيث ذهب يستدل على جواز اختلاط المرأة بالرجل بواقعتين يرويهما عن رسول الله ﷺ هما:

١ـ ما رواه مسلم والنسائي عن أنس رضي الله عنه ـ: أن جاراً لرسول الله فارسياً صنع طعاماً، ثم دعاه إليه، فرغب عليه السلام في أن تصحبه زوجته عائشة، ولكنَّ الرجل لم يوجه الدعوة إليها مع النبي، ولهذا لم يستجب عليه السلام لهذه الدعوة، فردها مرتين، حتى إذا كانت المرة الثالثة، وجه الرجل الدعوة إلى زوجة رسول الله معه، فقبل النبي، وقام معه زوجته، فأتيا منزله، وطعما من طعامه[1].

٢ـ ما روي أن أبا أسيد الساعدي ـ أحد أصحابه ﷺ ـ جاء إليه ذات يوم يدعوه مع أصحابه إلى وليمة عرس، فاستجاب الدعوة، فلما اجتمعوا في دار الداعي قربت إليهم عروس الساعدي بنفسها الطعام، وقامت تشرف على خدمتهم، حتى

---

(١) نصُّ الحديث: أن جار الرسول ﷺ كان طيب المرق، فصنع لرسول الله ﷺ، ثمّ جاء يدعوه فقال: «وهذه»؟ لعائشة، فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: لا، ثمّ عاد يدعوه، فقال رسول الله ﷺ: وهذه؟ قال: «لا»، قال ﷺ: لا، ثمّ عاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ: «وهذه؟» قال: نعم في الثالثة، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله. «صحيح مسلم» (٦/ ١١٦).

إذا فرغوا من طعامهم، قدمت إلى النبي نقيع تمرات كانت قد أعدَّته لهم من قبل[1].

* فقد استدل الشيخ الباقوري بالحديث الأول على إباحة حضور المرأة الحفلات والمآدب مع الرجال، حيث إن النبي ﷺ أصر على اصطحاب سيدتنا عائشة رضي الله عنها إلى تلك المأدبة التي دعاه إليها الفارسي.

* واستدل بالحديث الثاني على جواز اختلاط المرأة بالرجل على اعتبار أن عروس الساعدي قد تولت بنفسها تقديم الطعام والإشراف على خدمة النبي ﷺ وأصحابه.

وقد رده الدكتور حسن هويدي في مجلة حضارة الإسلام السورية بعددها رقم (١ـ٢) تحت عنوان: (محمد ﷺ قدوة للمؤمنين)، وقد جاء رد الدكتور هويدي هذا رداً شافياً للقلوب، منسجماً انسجاماً كلياً مع روح الشريعة الإسلامية وما وضعت من تشريعات وقوانين بخصوص هذا الموضوع.

---

(١) «مجلة العربي»: (العدد ١٦٢، ص: ٢٠ باختصار). وحديث أبي أسيد أخرجه البخاري: (٧/ ١٣٨ـ١٣٩) في باب: نقيع التمر ما لم يسكر، ومسلم (٦/ ١٠٣) في باب: إباحة النبيذ الذي لم يشتد.

ومن الجدير بنا أن نلخص ذلك الرد حتى يتضح الحق أمام كل من ينشد الحق ليتبعه.

فقد أجاب الدكتور هويدي بما ملخصه:

١ـ إن الشيخ ـ أي: الباقوري ـ قد قدم لمقالته بحديثين نبويين روى معناهما دون إيراد نصيهما، وقد أخطأ في ذلك، إذ كان عليه أن يورد النص بكامله؛ كي يسوغ له الاستنباط على قدر النص.

٢ـ إن عزوه للحديثين أو أحدهما إلى مسلم والنسائي دون ذكر البخاري فيه عليه مأخذ يعرفه أهل الدراية بالحديث. ثم استطرد الدكتور حديثه وسرد النص الكامل للحديثين.

٣ـ ليس في الحديث الأول ما يدل على جلوس المرأة مع الرجال أثناء الطعام. وكما أنه ليس فيه ولا في الحديث الثاني أي دلالة على جواز الاختلاط، ولا على دعوة النساء لحضور مجالس الرجال.

حيث إننا لا نجد فيه كما لم يجد فيه مئات العلماء من قبل، كما لم يجد فيه العقلاء شيئاً من ذلك. ولا نجد فيه أكثر من رغبة النبي ﷺ في دعوة السيدة عائشة إلى الوليمة. أما تعليل ذلك، فيجب أن يكون متناسباً مع كمال النبي عليه الصلاة والسلام ـ.

حيث يمكن أن يقال: إنه كان مربياً مؤدباً دالاً على الخصال النبيلة، ومن جملتها الجود والكرم، وكانت الأعاجم لا تتصف بهذه الصفة بوجه عام، فأراد عليه الصلاة والسلام أن يعلم ذلك الفارسي خصلة الكرم حينما أراد منه دعوة عائشة رضي الله عنها ـ.

كما أنه يحتمل أن النبي ﷺ أراد بذلك إحداث الصلة بين أهله وأهل جاره الفارسي بغيةَ هدايتهم ودعوتهم إلى الله وتعليم الشريعة.

٤ـ والحديث الثاني[١] ـ الذي يدل على تقديم عروس الساعدي الطعام للنبي ﷺ وأصحابه ليس فيه ما يدل على مجالستها لهم، واختلاطها بهم، سوى أنها قدمت لهم الطعام، ولا مانع ـ في الشريعة الإسلامية ـ من تقديم المرأة الطعام للضيف، شريطةَ أن تكون متسترة بالحجاب الشرعي، وألا

(١) نص الحديث الذي رواه البخاري عن سهل بن سعد: أن أبا أسيد الساعدي دعا النبي ﷺ لعرسه، فكانت امرأته خادمهم يومئذ، وهي العروس، فقالت: هل تدرون ما أنقعت لرسول الله ﷺ؟ أنقعت له تمرات من الليل في تَوْر. رواه البخاري، في باب: نقيع التمر ما لم يُسْكِر.

يكون هناك من الرجال من يسد مسدها، وأن يكون على حسب الحاجة والمصلحة. **على أن هذه الحادثة كانت قبل نزول الحجاب**[1].

هذا وقد أطال الدكتور هويدي بمناقشته العلمية للباقوري نكتفي منها بهذا الملخص[2].

وأما ما يدعيه البعض من أن عدم اختلاط المرأة بالرجال يسبب لها التأخر عن التحصيل العلمي، وعن مزاولة الأعمال الضرورية التي لا بد منها في إسعاد حياتها، والذي يقودها إلى تخلف عجلاتها عن ركب الحضارة السائرة برجالها ونسائها نحو الرقي والتقدم.

فإننا نقول: إن هذا الادعاء لا يمتُّ إلى الواقع بصلة.

ذلك لأن الإسلام قد أقر تعليم المرأة، ولكنه أراد أن يكون تعليمُها منسجماً مع ما سَنَّ لها من قوانين الحشمة والوقار.

ويا ليت شعري ما هو المانع الذي يحول دون تعلم المرأة وممارستها لنشاطها الاجتماعي مع احتفاظها بالتستر وعدم اختلاطها بالرجال؟

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي: (١٣/ ١٧٧).

(٢) مجلة «حضارة الإسلام»، (العدد ١-٢، السنة الثالثة عشرة، ص: ١٦).

فهل أن عاقلاً منصفاً يقرر أن المرأة لا يمكنها التعلم والعمل إلا عن طريق الاختلاط بالرجال؟ إن هذا أمر لا يقول به من كان يحمل شيئاً من العقل، فضلاً عمن كان يتمتع بكامل عقله.

بقي علينا أن نضع ميزان الحق بيننا وبين الذين يخصصون مدلول قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب:٥٣] بأزواج النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لنقول لهم: إن مقتضى القواعد الأصولية المقررة في أصول الفقه يتطلب أن يكون الحكم الذي دلت عليه هذه الآية عاماً لزوجاته ﷺ، ولغيرهن من نساء المسلمين؛ حيث (إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن كثيراً من الخطابات تَرِدُ متجهةً ـ بحكمها ـ إلى النبي ﷺ، أو إلى أزواجه، ولكن مدلول ذلك الحكم مفروض على كل المسلمين الالتزام والتقيد بتنفيذه.

وعلى فرض أن هذه الآية قد عني بها زوجاته ﷺ فقط، فإن من المسلَّم فيه لدى العقلاء، أن التزام غيرهن من نساء المسلمين يكون من باب أولى، فإن زوجاته عليه الصلاة

والسلام على جلالة قدرهن، وطهارتهن من السوء والفحشاء، وعلى تلك العفة التي كن يحملنها، قد أمرن بهذا الأمر، فكيف بمن هن أقل منهن شأناً؟ . .

* * *

العقوبات والأخطار الدنيوية
للتبرج والاختلاط

قال تعالى:

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٧٩ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ۝٨٠ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨ ـ ٨١].

وقال النبي ﷺ:

«كلا، والله لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخذنَّ على يد الظالم، ولتأطِرُنَّهُ على الحق أَطْراً، ولتقصرنَّه

على الحق قَصْراً، أو ليضربنَّ الله بقلوبِ بعضِكم على بعضٍ، ثم ليلعنكم كما لعنهم»[١].

وقد تدعو المتبرجة غيرها إلى نبذ الستر والحجاب، أو يقلدنها في ذلك، فتصبح بمثابة من دعا إلى ضلالة، فتحمل وزرها، ووزر كل من تبعتها (أي: يُجمع إلى سيئاتها مقدارٌ من السيئات يساوي عدد سيئاتهن، مع معاقبتهن هن الأخريات بسيئاتهن أيضاً دون نقصان).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هُدًى، كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثام مثلُ آثامِ من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»[٢].

لو أردنا أن نستعرض العقوبات والأخطار الدنيوية للتبرج والاختلاط، بعد أن استعرضنا عقوباتهما الأخروية، فإننا نجد ذلك واضحاً في المجتمعات الأجنبية، أما عندنا، فإنها تبدو لنا بصورة تدريجية؛ نظراً للتدرُّج في التردِّي في هاوية التقليد

---

(١) رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن.

(٢) رواه مسلم في كتاب: العلم، باب: من سَنَّ سنة حسنة (٢٦٧٤) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

الأعمى لكل ما هو أجنبي، خاصة وأن الإعلام العربي يشجع ذلك ويباركه، سواء أكان بالإذاعة أم بالتلفزيون، أم بالمطبوعات الماجنة التي تشجع الفساد والانحلال وغير ذلك، ومن العجيب أن يلتبس الأمر على أذهان البعض، فيعتبرون أن التمثيليات التليفزيونية والمسرحيات والأفلام (التي لا همّ لها إلا تعليمُ الناس بأسلوب خفيٍّ كيف يفسقون) قد أفادتهم كثيراً، ووسعت خبرتهم بالحياة !

* نعم، لقد وسعت خبرتهم في كل ما يؤدي إلى إفسادهم، ويحللهم من أخلاقهم، فما من أفلام أو تمثيليات، حتى الدينية منها، إلا ويدخلون فيها عنصر العشق والغرام، ويركزون على المرأة بصورتها المغرية، بل وحتى الإعلانات التليفزيونية أصبحت لا تخلو من ذلك، فتجد المرأة بشحنتها الإغوائية تبدو في إعلانات السمن، والبطاريات، والمشروبات، والحلويات، والمبيدات الحشرية، والمنظفات المنزلية، وطلاء الجدران، وما يستلزم وجودها وما لا يستلزم، وهي تستعرض فتنتها، وتبرز أجزاء حساسة من جسمها كي يستشري الفساد، وتنهدم الأمة الإسلامية؛ لتتبع في انحلالها سائر بلدان العالم المنحلة الفاسدة التي لا يهذبها دين ولا يقومها خلق.

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ فإنْ هُمُ ذهبتْ أخلاقُهم ذهبوا!

يقول سيد سابق:

وقد سبب الجهل والتقليد الأعمى الانحراف عن هذا الخط المستقيم، وجاء الاستعمار فنفخ فيه، وأوصله إلى غايته ومداه، فأصبح من المعتاد أن يجد المسلم المرأةَ المسلمةَ مبتذلةً، عارضة مفاتنها، خارجةً في زينتها، كاشفةً عن صدرها ونحرها وظهرها وذراعها وساقها.. وأصبح لموضات الأزياء مواسمُ خاصة يعرض فيها كلُّ لون من ألوان الإغراء والإثارة.. وتجد المرأة من مفاخرها ومن مظاهر رقيها أن ترتاد أماكنَ الفجور والفسق والمراقص والملاهي، والمسارح والسينما، والملاعب والأندية والمقاهي، وتبلغ منتهى هبوطها في المصايف.

وأصبح من المألوف أن تعقد مسابقات الجمال، تبرز فيها المرأة أمام الرجل، ويوضع تحت الاختبار كل جزء من بدنها، ويقاس كل عضو من أعضائها على مرأى ومسمع من المتفرجين والمتفرجات، والعابثين والعابثات، وللصحف وغيرها من أدوات الإعلام مجالٌ واسع في تشجيع هذه السخافات، والتغرير بالمرأة للوصول إلى المستوى الحيواني الرخيص، كما

أن لتجَّار الأزياء دوراً خطيراً في هذا الإسفاف.

وكان من نتائج هذا الانحراف أن كثر الفسق، وانتشر الزنى، وانهدم كيان الأسرة، وأُهملت الواجبات الدينية، وتُركت العناية بالأطفال، واشتدت أزمة الزواج، وأصبح الحرام أيسرَ حصولاً من الحلال، وبالجملة؛ فقد أدى هذا التهتك إلى انحلال الأخلاق، وتدمير الآداب التي اصطلح الناس عليها في جميع المذاهب والأديان.

وهذه الحالة قد أثارت اهتمام زائرات القاهرة (عاصمة مصر) من الأجنبيات، إذ لم تكن المرأة الغربية تفكر في مدى الانحدار الذي تردَّت فيه المرأة الشرقية.

(المرأة الغربية غير راضية عن تقليد المرأة الشرقية لها)[1].. وجاء تحت هذا العنوان: اهتمام المرأة العربية بالمودات الغربية، وحرصها على تقليد المرأة الغربية في تصرفاتها، وفي طباعها، لا تستسيغه السائحات الغربيات اللاتي يحضرن لزيارة القاهرة، ولا يَرفع من سُمعتها في الخارج كما تظن، أفصحت عن ذلك الرأي صحفية إنجليزية زارت القاهرة أخيراً، وكتبت مقالاً في مجلتها تقول فيه: **لقد**

---

(١) «صحيفة الأهرام» (٢٧ مارس ١٩٦٢).

صُدمت جداً بمجرد نزولي أرض المطار، فقد كنت أتصور أنني سأقابل المرأة الشرقية بمعنى الكلمة.. إلى أن تقول: ولكنني لم أجد شيئاً من هذا، فالمرأة هناك، هي نفسها المرأة التي تجدها عندما تنزل إلى أي مطار أوروبي، فالأزياء هي نفسها بالحرف الواحد، وتسريحات الشعر هي نفسها، والماكياج هو نفسه، حتى طريقةُ الكلام والمشية، وفي بعض الأحيان اللغة: إما الفرنسية أو الإنجليزية!!! وقد صدمني من المرأة الشرقية أنها تصورَتْ أن التمدن والتحضر هو تقليد المرأة الغربية، ونسيت أنها تستطيع أن تتطور وأن تتقدم كما شاءت، مع الاحتفاظ بطابعها الشرقي الجميل.

اسمعوا يا مسلمون! كاتبة أمريكية تقول: (امنعوا الاختلاط، وقيدوا حرية المرأة)[1].. قدمت الصحيفة هذه الكاتبة بقولها: (هيلسيان ستانسبري) صحفية متجولة، تراسل أكثر من ٢٥٠ صحيفة أمريكية، ولها مقال يومي يقرؤه الملايين، ويتناول مشاكل الشباب تحت سن العشرين، وعملت في الإذاعة والتلفيزيون وفي الصحافة أكثر من عشرين عاماً، وزارت جميع بلاد العالم، وهي في الخامسة والخمسين

(١) «صحيفة الجمهورية» (السبت٩ يونيو١٩٦٢م).

من عمرها. تقول الصحفية الأمريكية بعد أن أمضت شهراً في الجمهورية العربية المصرية بعد أن قدمتها الجريدة هذا التقديم:

إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة، وتحتم أكثر من ذلك عدمَ الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا؛ ولذلك فإن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة الصغيرة ـ وأقصد ما تحت سن العشرين ـ هذه القيود صالحة ونافعة، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط، وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب، فهذا خير لكم من إباحة وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا، امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين[1]، فقد عانينا منه في أمريكا الكثير، لقد أصبح

---

(١) منع الاختلاط في الإسلام لا يتوقف عند سن معينة، بل في جميع الأعمار، ويبدأ المنع من سن عشر سنوات بالتفريق بين الإخوة والأخوات في المضاجع عند النوم، ثمّ بعد ذلك بين الفتاة والرجال الأجانب عنها، ويكون ذلك منذ البلوغ؛ لأنه سن التكليف، لأنّ ضرر=

المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة، **وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين، يملؤون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية.**

إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات (جيمس دين) وعصابات للمخدرات والرقيق.

إن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمع الأوروبي والأمريكي هدد الأسر، وزلزل القيم والأخلاق، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمع الحديث تخالط الشبان، وترقص (تشاتشا)، وتشرب الخمر والسجاير، وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والإباحية. والعجيب في أوروبا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة تحت سن العشرين تلعب، وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها

= الاختلاط لا يتوقف عند سن معينة، ولكن الكاتبة الأمريكية تظن أنه فيما بعد العشرين يكون الإنسان مدركاً للخطأ والصواب، وبالغاً تمام رشده، وما ظنها ذاك إلا لأن سن ما تحت العشرين هي سن المراهقة والطيش، فتكون الأضرار والأخطار للتبرج والاختلاط منتشرة على نطاق واسع، وبصورة عظيمة الوضوح، وليس يعني ذلك أن ما بعد تلك السن أحرص على القيم والأخلاق أو معصومة من الخطأ، والواقع يشهد بذلك.

وبصرها، بل وتتحدى والديها ومدرسيها والمشرفين عليها، تتحداهم باسم الحرية والاختلاط، تتحداهم باسم الإباحية والانطلاق، تتزوج في دقائق، وتطلق بعد ساعات!! ولا يكلفها هذا أكثر من إمضاء وعشرين قرشاً وعريس ليلة، أو لبضع ليال، وبعدها الطلاق، وربما الزواج فالطلاق مرة أخرى[1].

حوار أجراه مفيد فوزي مع السيدة مفيدة عبد الرحمن (أشهر محامية طلاق في مصر) والتي لها (٤٥ عاماً من الخبرة)[2] كما تقول المجلة.. ويتبين من الحوار الأسباب الرئيسية للطلاق، وكان من ضمن الأسباب الرئيسية للطلاق: الاختلاط.

تقول السيدة مفيدة عبد الرحمن بهذا الخصوص:

الاختلاط؛ أنا ضده تماماً. الاختلاط مفسدة، يحدث أن تذهب الزوجة إلى عملها في حالة اكتئاب، فتجد زميلها يلاطفها، ويصغي إليها، ويريحها، وتتكرر هذه الجلسات مرة

---

(١) «فقه السنة» لسيد سابق (٢/ ٢١٣ـ٢١٩) باختصار.

(٢) «مجلة سيدتي» (العدد١٧ الصادر بتاريخ١٠ شوال١٤٠٤هـ، ٩ يوليو١٩٨٤م).

في الصباح معَ فنجان قهوة، ومرة أثناء غداء في المكتب، ومرة ثالثة وهو يدعوها لتوصيلها بسيارته، وفي كل مرة يحدث التقارب النفسي، فالتعارف الشخصي المباشر، وتعود الزوجة وتطلب الطلاق وتتزوج الزوج الآخر، وقد تجد هناءها المنشود، وقد تكتشف أنها مجرد (نزوة)! ونفس الموقف يحدث للزوج الذي يعيش حالات نكد يومية، فيبدو عليه الإرهاق والعذاب والتعب، ويحدث أن يجلس الزوج مكتئباً، فتقترب منه زميلته تسأله عن أسباب عذابه، فيبوح بها، ويحس بالسعادة من أن هناك أذن تسمعه، ويتكرر المشهد ويستريح الزوج لزميلته التي تصبح بعد فترة تحت أثر النكد اليومي صديقته، وتتسلل مشاعر الحب من حيث لا يدري، ويعود إلى بيته، ويطلق زوجته، ويتزوج زميلته، وربما سكرتيرته!

إن هذا الاختلاط بهذه الصورة حيث لا ضوابط جعل الطلاق أمراً هيناً وسهلاً بعد أن كان من سابع المستحيلات اهـ.

* * *

مفاسد الاختلاط[1]

أثار الاختلاط بين الرجال والنساء غريزة الجنس، فكان التبرج والافتتان بإبداء الزينة والجمال بصورة وصلت إلى الخلاعة والعري لإطفاء أُوار شهوة الجنس، وأتى هذا كله على بنيان المجتمع الغربي من القواعد، فما سرت هذه الأدواء في أمة إلا أوردتها موارد الهلاك.

إن الاختلاط بين الجنسين يحرك في النفس كوامن الغريزة، ويشعل نار الشهوات الجامحة، ويؤجج عواطف الغرام والحب، ويغري كلا الجنسين بالآخر، فيرخي العنان للشهوة التي لا حدود لها.

---

(١) «صحيفة المسلمون» (العدد١٥٢ السبت٢٢ جمادى الأولى١٤٠٦هـ فبراير١٩٨٦م) مقال كتبه الشيخ منّاع خليل قطان، تحت عنوان: (الاختلاط ومفاسده).

وقد اقترن الاختلاط بالمجون الفاحش في الصور العارية، والأدب المكشوف، والقصص الغرامية، وحفلات الرقص المثيرة.

وينشأ الناشئة في هذا الجو المحموم، الذي تغلي مراجل مجتمعه بالأغاني الماجنة، والموسيقى الراقصة، والطرب الخليع، ومناظر الجمال الجذابة، وصور الإغراء الفاحشة فتسيطر عليهم هذه الاستثارة الجنسية، التي تطفىء فيهم القوى الفكرية والعقلية، ولا يكادون يبلغون الحلم حتى تغتالهم الشهوات البهيمية وتستحوذ عليهم.

وإرخاء العِنان للشهوة الجنسية يؤدي إلى اضمحلال القوى الجسدية والفكرية، ويفقد ذويه الصبر والجلد والتحمل، ويساعد على انتشار الأمراض السرية الفتاكة، ويحول حياة المجتمع إلى لهو وعبث ومجون وخلاعة.

ولا يكون الزواج عصمة في المجتمع المختلط، فإن كلا الزوجين إذا وجد سبيلاً لمتعة أفضل وسط هذا التنافس المغري لا يأسى على هجر زوجه، فيفارقه إلى زوج آخر أحسن رواءً وبهجة، أو إلى اتخاذ الأخدان من الأخلاء والخليلات.

وحتى تحافظ المرأة على رشاقة جسمها، ومفاتن جمالها،

لتظل موضع إغراء في المجتمع المختلط، تتمتع بلذات العلاقة الجنسية، فإنها تتخذ التدابير اللازمة لمنع الحمل؛ لئلا يقتحم عليها الولد مسيرة حياتها، ويعكر عليها صفو ملذاتها، وإذا لم تتقن المرأة تدابير منع الحمل، فإنها تتخلص منه بالإسقاط، وبهذا ينخفض معدل الولادة في المجتمع.

وإن من أشد المفاسد والأضرار المترتبة على تبرج النساء واختلاطهن بالرجال؛ هو فسق الرجال؛ لافتتانهم بالنساء، ثم تركهم للجهاد في سبيل الله، إذ أنه كيف يلتفت الشاب إلى واجبه المقدس وهو تائه الفكر منشغل الضمير، مشتت الوجدان، أقصى ما يطمح إليه هو نظرة من هذه، ولمسة من تلك؟!

استيقظوا يا مسلمون: ولهذا وضعت المخططات لإفساد المرأة المسلمة؛ لكي يفسد المجتمع الإسلامي، ويتحلل، ويسهل استعماره من النواحي الأخرى غير العسكرية، حيث تمَّ نزع حجاب المرأة المسلمة تدريجياً في أوائل القرن العشرين، وتم التغرير بها تحت مسميات وشعارات براقة خداعة، فسموا نزع الحجاب «حرية وتحرراً»، فمن أي شيء حررها؟ إنهم حرروها من الفضيلة والشرف والحياء، وكان من الواجب أن

يطلقوا اسم (تحلل) بدلاً من (تحرر). . ولكنه الزيف والإضلال والخداع حتى أضحت رقاب المسلمين في أيدي أعدائهم، وانهاروا اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وصحياً ونفسياً واجتماعياً ومن جميع الوجوه.

يقول الشيخ البنا:

يجب أن نعلم أن قضية المرأة في المجتمع الآن، وقبل الآن، هي أهم ما يدور عليها صلاح المجتمع وفساده، وإذا نظرنا إلى الأحاديث التي تشير إلى هذا المعنى، وإلى تسلسل الانحلال الذي أولُه فسادُ المرأة؛ نجد أن النبي ﷺ قال: «كيفَ بكم إذا طغى نساؤكم، وفسقَ شبابكم، وتركتم جهادكم؟»، قالوا: وإن ذلك لكائن يا رسول الله؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده! وأشد منه سيكون، كيف أنتم إذا لم تأمروا بمعروف، ولم تنهوا عن منكر؟» قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده! وأشد منه سيكون»، قالوا: وما أشد منه؟ قال: «كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكراً، والمنكر معروفاً؟» قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده! وأشد منه سيكون»، قالوا: وما أشدُّ منه؟ قال: «كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف؟»، قالوا: وكائن ذلك

يا رسول الله؟ قال: «نعم.. والذي نفسي بيده! وأشد منه سيكون»[1].

سلسلة متصلة الحلقات، تطغى المرأة، فيتبعها فجور الشباب، ويغفل كلٌّ عن واجبه، ويصير من الغريب أن تخرج المرأة محتشمة متسترة، ويترتب على ذلك تركُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم يتدرج الأمر إلى أن يكون المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، ثم تكون الفتنة التي تجعل الحليم في الأمة حيران، لا يدري ماذا يصنع؟[2].

ويبين السيد عبد الباقي رمضون أن عواقب التبرج والاختلاط تتركز فيما يلي:

١ـ حلول الزنى والسفاح محل الزواج الشرعي[3].

٢ـ فساد الأسرة وانهدام العائلة وتفشي الطلاق.

---

(١) قال الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث كتاب «إحياء علوم الدين»: أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد ضعيف دون قوله: «كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف»، ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة مقتصراً على الأسئلة الثلاثة الأول وأجوبتها دون الأخيرين، وإسناده ضعيف.

(٢) من كتاب «نظرات في إصلاح النفس والمجتمع» للشيخ البنّا: (ص: ٧١).

(٣) من كتاب «خطر التبرج والاختلاط» لعبد الباقي رمضون (ص: ٨٠).

٣ـ شيوع الفواحش وسيطرة الشهوات.

٤ـ انهيار الاقتصاد؛ لضعف القوى، وقلة الإنتاج، وفساد التجارة.

فأما ضعف القوى؛ فبسبب الأمراض العقلية، والنفسية، والخلقية، والجسمية، التي يصاب بها الإنسان في المجتمع المختلط المتبرج، وأما قلة الإنتاج، فبسبب ضعف القوى، وتبدد الأموال، وضياعها في طريق الترف والشهوات، في أدوات الزينة والأزياء، وبسبب عدم الإخلاص في العمل لانعدام الرادع الإيماني لدى الإنسان في المجتمع المتبرج المنحل، وأما فساد التجارة؛ فللأسباب السابقة، وكذلك بسبب انتشار التجارة القائمة على استغلال تمرد الشهوة، وانهدار القيم؛ كتجارة الربا والميسر والبغاء، وتجارة المصورات العارية والمجلات الفاسدة، والأفلام الخليعة، وتجارة المسكرات، والمخدرات، إلى غير ذلك من التجارات التي لا تعود على المجتمع إلا بالخسارة، والضرر والبطالة والفقر، إذ بها تهدر الطاقات المنتجة، وتضيع الأموال الداعمة، وتتعطل التجارات النافعة، ويعيش المجتمع أسيرَ الاستغلال واللصوصية.

وإذا كان الاقتصاد في الدول الكبرى كأمريكا وروسيا والدول الأوروبية ـ وهي بؤرة الاختلاط والتبرج ـ لم ينهر بعد، ويظهر سليماً لأول وهلة بالنظرة السطحية، لكنه في الحقيقة متصدع، ويكاد ينهار، لولا استغلال واستعباد تلك الدول للدول الضعيفة والمغلوبة على أمرها، وامتصاص دمائها وسلب خيراتها.

٥ـ القضاء على النسل البشري والنوع الإنساني، بسبب زوال الأسرة الزوجية، وحلول الزنى محل الزواج، علماً بأن الزانية لا ترغب بالحمل، فتحاول الخلاص منه بكل وسيلة، كما أنه مهدد بعدم رغبة الزوجين بالولد؛ لاعتباره في نظرهما مصيبة نزلت عليهما.

٦ـ انتشار العادات السيئة؛ كعملية الاستمناء، واللواط، والسحاق، وخصوصاً بين المراهقين والمراهقات، بسبب التهيج الناتج عن مشاهدة الأفلام الإباحية، والاختلاط، وعن قراءة القصص والكتب والمسرحيات، التي تتمادى في البحث في أمور الشهوة والغريزة والجنس.

٧ـ ظلم المواليد والأطفال؛ فالمولود تحضنه دور الحضانة؛ لانشغال أمه عن حضانته بالوظيفة واللهو، فيعيش

الطفل محروماً من حياة الأسرة المترابطة، كما يعيش حياة موبوءة بالأمراض؛ حيث إنه يتعرض للعدوى ممن حوله من أطفال الحضانة، وبالتالي فهو محروم من الحياة الصحية اللائقة.

٨ـ **شقاء الرجل والمرأة على السواء**؛ حيث إن الرجل والمرأة يعملان، فيعود الرجل من عمله ليجد الأثاث مبعثراً، والأواني وسخة، والطعام نيئاً؛ حيث إن الزوجة خرجت من البيت لتؤدي عملها مثله، ولم يحن وقت عودتها بعد، فيشرع بنفسه في عمل جديد بعد عمله للتنظيف وإعداد الطعام بدلاً من تأمين راحته وسعادته بقرار المرأة في البيت.

٩ـ **الإساءة إلى المرأة بالذات**؛ فالمرأة حين تخرج من بيتها إلى المجتمع المختلط تحاول أن تستأثر بنفسها دون زميلاتها بإعجاب الرجال بها، ولفت أنظارهم إليها، وخصوصاً إذا كانت ذات رشاقة وجمال وغنى في المال، فتراها تسعى لأن تلبس أجود القماش وأحدث الأزياء، وأن تستعمل جميع وسائل الزينة من مساحيق وأصباغ وتجميلات في الوجه واليدين والخصر والساقين إلى غير ذلك، وإنها إن وجدت مع نساء لم يحزْنَ ما حازت، حقرتهن، وتعالت وتكبرت عليهن، وحسبت

نفسها أنها الوحيدة في عالم الحسن والجمال، والفريدة بالإعجاب والدلال، وإذا وجدت مع نساء سبقْنَها، وتفوقْنَ عليها في ذلك، حسدتهن، وحقدت عليهن، وضاقت بهن ذرعاً، وامتلأت منهن غيظاً، وأصابها هم وغم وحسرة وحزن، وهكذا تجدها؛ إما متكبرة متعالية، وإما حاقدة حاسدة، وهذه أمراض خطيرة في النفس، وآفات مضعفة للعقل، بالإضافة إلى ضياع الوقت، وإهمال البيت؛ لانشغالها أكثر وقتها بصبغ وجهها، وتصفيف شعرها وتجعيده عند الحلاق، وبتجميل نفسها، وتنحيل خصرها، وتفصيل الألبسة بأزيائها المتجددة، وبزيارة ومرافقة الأصحاب والصويحبات في السهرات والمناسبات في باقي الأوقات.

كما أن خروج المرأة متبرجة متزينة مخالطة للرجال يعرض عفافها وعِرْضَها للأذى والسوء والفحشاء، وخصوصاً من قبل الأشرار والسفهاء، فإذا وافقتهم، خرّبت بيتها، وهدمت أسرتها، وخانت زوجها، وإن مانعتهم، عرضت نفسها للتهم والظنون والريب والشكوك؛ مما يؤثر تأثيراً خطيراً على حياتها مع نفسها وزوجها وأولادها وأسرتها.

١٠ـ **الانهيار الخلقي الشامل**؛ بسبب هذه الأخطار

والأمراض والمساوىء جميعاً ينتشر الكذب والخداع والغش والخيانة، وتتعاطى المحرمات بصراحة ووقاحة، وينعدم الحياء والحشمة، ويموت الإحساس والنخوة، ويخيم على المجتمع الخمول الفكري ويصاب بالانحراف النفسي، والضعف البدني، وتسيطر عليه الشهوات، وتنهشه الأنانيات، وتسوء حاله، وينحدر إلى هاوية الشقاء.

١١ـ **شقاء الروح والقلب** بسبب أن المجتمع المختلط المتبرج في غفلة عن الله والإيمان والتصديق برسله ورسالاته[١].

هذا كله إلى جانب أن الفراغ النفسي والروحاني يؤدي إلى زيادة نسبة الانتحار في المجتمعات الإباحية، ومن يتابع الإحصائيات العالمية يجد العجب العجاب، إلى جانب النسب في عدد الفتيات الصغيرات اللاتي تمارسن الدعارة، والمدمنين والمدمنات على المخدرات والمشروبات الخبيثة، مع الانكباب على قراءة المجلات والكتب الماجنة التي تروج للفجور، وتحض عليه، وتضييع المال فيها لمتابعة كل جديد

---

(١) ملخص عن كتاب «خطر التبرّج والاختلاط» لعبد الباقي رمضون: (ص: ٨٠ـ٩٦).

في عالم التبرج والخلاعة والمجون.

وبعد؛ فإن هذه الأخطار واقعة وملموسة، ويدركها الجميع، ولا يكابر فيها إلا من كان فاسد القلب والعقل، أعمى البصيرة، وهي أخطار أخروية ودنيوية، كما أسلفنا من قبل، ويصدق على من تعرض لها قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾(1) [طه: ١٢٤ـ١٢٧].

النساء المتدينات الصالحات اللاتي أخطأن في الطريق إلى الحجاب الشرعي الصحيح(2)

أختــاه! ماذا أكتب إليك يا من لمس الإيمان شغافَ قلبك، فاستجبتِ لأمر ربك طائعة؟ ماذا أكتب إليك يا من رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، فأديت ما افترضه الله عليك من صحة توحيد وصلاة وصيام وزكاة

---

(١) أي: أسرف على نفسه باۋتكاب المعاصي، لا كما يتبادر إلى أذهان بعض الناس من أنّ الإسراف هنا بمعنى تبذير المال.

(٢) من كتاب «المتبرجات» (ص: ٦٧) تأليف: فاطمة بنت عبد الله.

وحج، وزدت على ذلك بالنوافل من صدقة، وغير ذلك، ولكنك أبيت الالتزام بالحجاب؟

خرجتِ حاسرة الرأس، باديةَ الذراعين والساقين، وظننتِ أن ما أديته من طاعات تكفي لرضاء الله عنك، واعتبرت أن الحجاب مظهرٌ أجوفُ بينما هو فريضة من أهم ما فرضه الله تعالى على المرأة، إذ قرن النهيَ عن التبرج (الذي هو ضد الحجاب) بالأمر بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فكيف بالله يمكن تمييز المسلمة المؤمنة عن غيرها إلا بأداء ما يفرضه عليها إسلامها من ستر وصيانة وحجاب؟

إن التزامكِ بأداء الصلاة والصيام وغير ذلك مما أمر به الشرع يجب أن يلزمك بفريضة الحجاب، ألم تسمعي قول الله عز وجل ـ: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وهل هناك فحشاء أو منكر أكثر من خروجك كاسية عارية؟!

تقول السيدة فاطمة بنت عبد الله:

حدث أن رأتني إحدى المتبرجات أرتدي الحجاب الساتر لجميع الجسم على الصفة المأمور بها شرعاً في القرآن والسنة النبوية، فقالت لي:

لم تضيقين على نفسك وأنتِ في عهد الشباب؟ فأجبتها بأن هذا ليس تضييقاً على النفس، وإنني أجد الراحة الكاملة عند تطبيقي لأوامر الله؛ لأن فيها الخير والصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة[1].



(١) «المتبرجات» (ص: ١١٠).

من آثار التبرُّج والاختلاط أيها المؤمنون!

ليس انتشار الخيانات الزوجية، وخرابُ البيوت إلا أثراً من آثار هذا التبرج الذميم، والاختلاط الفاضح، ومشاركة المرأة الرجل في كثير من الأعمال، مع إبداء مفاتن بدنها ومحاسنه.

هذه وأمثالها التي ألقاها المستعمر في بلادنا، فأفسدت علينا تفكيرنا، وبلبلت عقولنا، ومسخت قلوبنا، وعكرت صفونا، وجعلتنا نلتهب على براكين من نار حامية، لا يطفئها إلا العودة إلى الطريق الذي سار عليه سلفنا، وإلا ازداد لهيبها، فهي أقسى العناصر في الجنس الإنساني، ويصعب بعد ذلك إخمادها.

نداء القرآن الحكيم:

والقرآن الحكيم لا يزال يدوي صوته في الآفاق، وينادي المؤمنات المسلمات، العفيفات الطاهرات قائلاً:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

إن أهم ما يتميز به الإنسان عن الحيوان، اتخاذ الملابس وأدوات الزينة، يقول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

الردة إلى البهيمية:

والملابس والزينة: هما مظهران من مظاهر المدنية والحضارة، والغزو اللعين، والداء الدفين، والتجرد: إنما هو ردة إلى الحيوانية الساحقة، والبهيمية الماحقة، التي فقدت حيويتها.

أعزُّ ما تملكه المرأة المسلمة: وإن أعز ما تملكه المرأة: **الشرف، والحياء، والعفاف، والطهر، والنزاهة**. والمحافظة على هذه الفضائل محافظة على إنسانية المرأة في أسمى صورها، وليس من صالح المرأة، ولا من صالح المجتمع أن تتخلى عن الصيانة والاحتشام، ولا سيما وأن الغريزة الجنسية هي أعنف الغرائز، وأشدها على الإطلاق.

المرأة الأمريكية:

لقد نشرت بعض الصحف عن امرأة أمريكية صحفية مقالة قالت فيها:

إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول، وهذا المجتمع العربي يختلف كثيراً عن المجتمع الأوروبي والأمريكي، فعندهم تقاليد موروثة: تحتم تقييد المرأة، وتحتم احترام الوالدين، وتحتم أكثر من ذلك، وهو عدم الإباحية الغربية، التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا.

إن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة صالحةٌ ونافعةٌ جداً جداً، ولهذا أنصح العرب بأن يتمسكوا بتقاليدهم وأخلاقهم، وأن يمنعوا النساء من الاختلاط، وأن يعودوا إلى عصر الحجاب، فقد عانينا نحن في أمريكا الكثير.

لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً، مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة، وإن ضحايا الاختلاط والحرية، ولا سيما قبل سن العشرين، يملؤون السجون والأرصفة والبارات، والبيوت السرية!

إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم: عصابات للأحداث، وعصابات للمخدرات، وعصابات للسرقة، وعصابات لهتك الأعراض وفعل الجرائم! حتى غصت السجون وأتعبت الحكام وأقضّت المضاجع.

المجتمع الأوروبي:

* إن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمع الأوروبي والأمريكي هدد الأسر، وزلزل القيم والأخلاق، فالفتاة الصغيرة في سن المراهقة تخالط الشبان، وترقص معهم، وتكرع معهم الخمور حتى تفقد صوابها.

وهي تلهو وتعاشر من تريد تحت سمع عائلتها وبصرها، بل وتتحدى والديها ومدرسيها والمشرفين عليها، تتحداهم باسم الحرية والاختلاط، تتحداهم باسم الإباحية والانطلاق، تتزوج من تشاء في دقائق! وتطلق بعد ساعات! ولا يكلفها أكثر من قيمة طابع، وتوقيع، وعريس ليلة! وهكذا شبت الفوضى على قدم وساق.

هذا رأي الكاتبة الأمريكية نحو الحجاب. وصدق الله إذ يقول:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

من قمة السيادة إلى درك الحضيض:

وهكذا أيها السادة قد سار الإسلام مع المرأة سيراً لا نظير له ولا مثيل، وراعى شعورها وعواطفها مراعاة لم يراعها أحد من مدعي الإخلاص لها الذين شوهوا سمعتها، وألقوا بها من قمة السيادة والعز إلى الحضيض السافل والذل! فأصبحت رخيصة، ولقمة سائغة للذئاب.

الدِّين يصون المرأة:

* وقد ذكر علماء التاريخ أن امرأة في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذهب زوجها للجهاد، وطالت غيبته عنها، فعضتها الوحشةُ بأنيابها، وتهجّمت عليها هواجس الفراق، وتأججت فيها نار الغريزة، فما صدها عن ارتكاب الحرام إلا إيمانُها العميق، وخشيتها من الله تعالى.

* وفي جُنْح الليل قام أمير المؤمنين يَعُسُّ البلدة، ويتفقد الرعية، وإذا به قد سمع صوت فتاة من داخل مخدعها تنشد قائلة:

لقدْ طالَ هذا الليلُ واسودّ جانبُهْ وأَرَّقنـي ألاَّ خليـلٌ أداعبـهْ

فوالله لولا اللهُ تُخشى عواقبُهْ لَحُرِّك من هذا السرير جوانبُهْ

مخافةُ ربي والحياءُ يعفّني وإكرامُ بَعْلي أَنْ تُنالَ مراتبُهْ

فلما أصبح عمر، دخل على ابنته حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ـ، وقال لها: يا بنية! كم تصبر الزوجة عن زوجها إذا غاب؟

قالت حفصة: أربعة أشهر.

فأرسل الخليفة الراشد إلى قواده في مختلف الأقاليم يأمرهم ألا يحبسوا جندياً عن أهله أكثر من أربعة أشهر.

هذه المرأة النبيلة العفيفة حافظت على نفسها وعلى دينها؛ لأنها شرقية عربية مسلمة أصيلة.

قتلت ابنتها من أجل شهوتها:

أما تلك المرأة الغربية التي باعت شرفها وكرامتها، بل وأكثر من ذلك قتلت ابنتها من أجل قضاء شهوتها العارمة.

إن مأساة إنسانية حدثت في مدينة (سان دينز) ذهبت ضحيتها طفلةٌ عمرُها عامان، ماتت من الجوع والبرد(١).

---

(١) نشرت هذا الخبر «صحيفة الشرق الأوسط» نقلاً عن صحيفة «فرانس سوار».

تفاصيل المأساة أن والدة الطفلة ذهبت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٨٧ مع صديق لها إلى سويسرا، ونسيت طفلتها في البيت!! وعندما عادت بعد غياب استمر ٧١ يوماً، وجدت الأمُّ طفلتها ملقاة على أرض غرفة الطعام وهي جثة هامدة[١].

قد يستغرب الإنسان العاقل هذا الكلام ويقول بعدم صحة هذه النقول، ولكن الحقيقة كذلك، بل وأشد من ذلك؛ لأن مثل أولئك لا يكتفون بقتل أولادهم أو نسيانهم، بل ربما يبيعون أنفسهم أو يقتلونها من أجل تلك الشهوة.

إن البشرية الضالة في عالمنا المعاصر هي أحوج ما تكون إلى الإسلام، دينِ الحق والإنسانية، أين الرحمة في قلب أمٍّ تحبس طفلتها أكثر من شهرين حتّى تموت جوعاً وعطشاً وخوفاً وبرداً، بينما هي تنعُم باللذة الآثمة بين أحضان عشيقها؟ أين

---

(١) أجرى العلماء تجارب على الفئران، فجوّعوا فأرة ووضعوا الطعام على مسافة معينة منها.. وكلما جعلوها تصل إلى منتصف الطريق إلى الطعام أخرجوا وليدها الفأر الصغير، فترجع إليه بسرعة شديدة، مخلّفة من ورائها الطعام الذي اشتدت حاجتها إليه.. وكررت التجربة عدة مرات، وفي كل مرة كانت عاطفة الأمومة المقدسة تتغلب على ماعداها.. هذا هو الحال بالنسبة للحيوان، فأين إنسانية الإنسان؟ أين هي في البلاد التي تزعم أنها حامية حقوق الإنسان؟

عاطفة الأمومة التي تتغلب على شهوة الطعام بل وباقي الشـــهوات، تلك العــاطفة التي ضُرب بها المثل في التضحية والتفاني عبر الزمان.. لقد اندثرت وانمحت في قلب أمٍّ متبرجة خليعة، تُخادن الرِّجال باسم الحرية.

إن الإسلام الذي يجحدونه ويَمْقُتُونه، ويبتعدون عنه، يُوجب النار لمن حَبَسَت هرِّة، فما بالُنا بمن تحبس طفلةً بريئة عاجزة عن القيام بنفسها حتى تموت؟.

* * *

المرأة بين العمل والاختلاط

روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن رسول الله ﷺ قال: «لا يخلُوَنَّ رجلٌ بامرأة إلاَّ معَ ذي مَحْرَمٍ»[1].

وروى أحمد أيضاً، عن النبي ﷺ قال: «لا يخلون رجلٌ بامرأة، فإنَّ الشيطانَ ثالثُهما»[2].

لقد أثبتت التجارب والمشاهدات الواقعية: أن اختلاط الرجال بالنساء يثير في النفس الغريزة الجنسية بصورة تهدد كيانَ المجتمع من سائر أحواله.. كما ذكر أحد العلماء الأمريكيين (جورج بالوشي) في كتاب «الثورة الجنسية».. وقال: إن

---

(١) رواه البخاري في كتاب: لا يخلون رجل بامرأة.

(٢) أخرجه الطبراني عن سليمان بن بريدة عن أبيه، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب: العلم (١/ ١١٤)، وهو فقرة من حديث طويل: «كنز العمال» (٥/ ٣٢٣).

الرئيس الأمريكي الراحل (كنيدي) قد صرح عام (١٩٦٢) **بأن مستقبل أمريكا في خطر؛ لأن شبابها مائعٌ منحلٌّ غارق في الشهوات، لا يقدّر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين؛ لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية**. ونزيد على ذلك الآن ونحن في القرن الحادي والعشرين أن من بين كل ١٠٠٠ شاب قد يجدون شاباً صالحاً للخدمة العسكرية.

ونتيجة للاختلاط الكائن بين الطلاب والطالبات في المدارس والجامعات ذكرت جريدة لبنانية: أن الطالبة في المدرسة والجامعة لا تفكر إلا بعواطفها، والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة.. وأن أكثر من (ستين في المئة) من الطالبات سقطن في الامتحانات، وتعود أسباب الفشل إلى أنهن يفكرن في الجنس أكثر من دروسهن، وحتى مستقبلهن..

وهذا مصداق لما يذهب إليه الدكتور (ألكس كارليل) إذ يقول: **عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان، تفرز نوعاً من المادة التي تتسرب في الدم إلى دماغه، وتخدره، فلا يعود قادراً على التفكير الصافي**.. ولذا فدعاة الاختلاط لا تسوقهم

عقولهم، وإنما تسوقهم شهواتهم، وهم يبتعدون عن الاعتبار بما وصلت إليه الشعوب التي تبيح الاختلاط والتحرر في العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة. .

من ذلك ما أورده تقرير لجنة الكونغرس الأمريكية عن تحقيق جرائم الأحداث، من أن أهم أسبابها الاختلاط بين الشباب من الجنسين بصورة كبيرة. .

وغير ذلك من شواهد يومية تقرر الحكمة العلمية والعملية للحديث الشريف، مما يعد إطاراً منهجياً في تحديد مجالات العلاقات الاجتماعية بوجه عام، وبين الرجل والمرأة بوجه خاص. . ثم إن الاختلاط من أعظم آثاره ذهاب الحياء الذي يعتبر سياجاً لصيانة وعصمة المرأة بوجه خاص، ويؤدي إلى انحرافات سلوكية تبيح تقليد الغير تحت شعار الحضرية والتحرر، ولقد ثبت من خلال فحص كثير من الجرائم الخلقية أن الاختلاط المباح هو المسؤول الأول عنها. .

* **أما من يدعو إلى الاختلاط، فإنهم يكذبون. . ويعلمون أنهم يكذبون. .** يقولون: إن الدعاة إلى الفضيلة ينظرون إلى المرأة نظرة جسدية، أما إذا تركت المرأة تلبس ما تشاء، فسوف تختفي تلك النظرة، وسوف يكون التعامل بين الرجل والمرأة

على أساس من الاحترام المتبادل. ولم يعد بالتالي هناك تفكير بين الطرفين بعد أن تعرَّفَ كل واحد منهما على الآخر عن قرب، ويصبح الأمر بين الجنسين عادياً جداً. !!

والحقيقة التي لا مراء فيها تكذِّبُ هذه الدعوى الباطلة.. وتفضحُ تلك المقولة الماجنة الساذجة..

والدليل على ما أقول هو ما يحدث الآن في المجتمعات التي تلبس فيها المرأة ما تشاء، وتصاحب من تشاء.. وتنتمي إلى سلك الجيش.. وينتشر فيها الاختلاط.. هل خف في هذه المجتمعات سُعار الشهوة كما يزعم هؤلاء؟ وهل كان التعامل فيها بين الرجل والمرأة على أساس من الاحترام المتبادل؟

يجيب عن ذلك تلك الإحصائيات:

* **أظهرت إحدى الإحصائيات أن (١٩) مليوناً من النساء في الولايات المتحدة كن ضحايا لعمليات الاغتصاب!!**[١].

* أجرى الاتحاد الإيطالي للطب النفسي استطلاعاً للرأي اعترف فيه ٧٠٪ من الإيطاليين الرجال بأنهم خانوا زوجاتهم، وكذلك الزوجات خنَّ أزواجهنَّ بالمقابل..

---

(١) من كتاب: «يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة».

* في أمريكا يولد مليون طفل كل عام من الزنى، ومليون حالة إجهاض. . .

* في استفتاء قامت به جامعة (كورنل) تبين أن ٧٠ ٪ من العاملات في الخدمة المدنية قد اعتدي عليهن جنسيا، وأن ٥٦ ٪ منهن اعتدي عليهن اعتداءات جسمانية خطيرة.

* في ألمانيا وحدها تغتصب (٣٥٠٠٠) امرأة في السنة، وهذا العدد يمثل الحوادث المسجلة لدى الشرطة فقط، أما حوادث الاغتصاب غير المسجلة، فتصل حسب تقدير البوليس الجنائي إلى خمسة أضعاف هذا الرقم. ولولا أن نساء يسلمن أنفسهن دون قيد أو شرط لكانت إحصائيات الاغتصاب وصلت إلى مئة ضعف أو تزيد.

ألا تدل هذه الأرقام والإحصائيات على خطأ دعوى هؤلاء ومقولتهم؟ أم أن هذه الأرقام والإحصائيات هي جزء من الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة الذي يريده هؤلاء؟! ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

* وماذا يقول أنصار الاختلاط عن فضيحة وزير الصناعة في انجلترة مع سكرتيرته التي أشارت إليها إحدى الصحف بأنها تنتظر مولوداً منه؟ الغريب أن صحيفة التايمز البريطانية قد

أشارت إلى أن (مارجريت تاتشر) قد لعبت دوراً رئيسياً في إقناع وزير الصناعة (باركتسون) بعدم الزواج من سكرتيرته، والاستمرار مع زوجته على أمل ألا يحط زواجه من السكرتيرة من قدره.. وليس هذا الأمر محصوراً بالوزير الفلاني، أو المسؤول الفلاني، بل هو عند كل اثنين من الذكر والأنثى كان الشيطان ثالثهما، وما هي إلا نتيجة الاختلاط المحرَّم.

وهذا الخبر يحمل في مضمونه أثر الاختلاط بين وزير وسكرتيرته بدون محرم..

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يحمل عدم الاعتراف بما نجم عن هذا الاختلاط، وهذا يعني بصورة غير مباشرة عدم الاعتراف بالاختلاط والاستمرار فيه، فالاختلاط في عمومه يحمل من الآثار السيئة ما يجعل كثيراً من الدعاة المخلصين يدعون إلى تنظيمه في إطار محدود يمنع شروره؛ مما يعد رجوعاً إلى الهدي النبوي الشريف منذ أربعة عشر قرناً..

* وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التي لا يدرك مغزاها ومرماها إلا من نوّر الله قلبه، وتفقه في دين الله، وضم الأدلة الشرعية بعضها إلى بعض، وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض.

ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول في بعض الغزوات، والجواب عن ذلك: أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يُخشى عليهن من الفساد؛ لإيمانهن وتقواهن، وإشراف محارمهن عليهن، وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته.. بخلاف حال الكثير من نساء العصر، ثم إنه كان للضرورة، ثم نسخ بقوله ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ـ: أنها قالت: يا رسول الله! نرى الجهادَ أفضلَ العمل، أفلا نجاهد؟ قال ﷺ: «لا، لكن أفضلُ الجهاد: حَجٌّ مبرورٌ»[1].

ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها إلى العمل غير المشروع، يختلف تماماً عن الحالة التي خرجن بها مع الرسول في الغزو. فقياس هذه على تلك يعتبر قياساً مع الفارق. وأيضاً فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا؟ وهم لا شك أدرى بمعاني النصوص من غيرهم، وأقرب إلى التطبيق العملي لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن؟ هل وسعوا الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط؟ فنقلوا

---

(١) البخاري (١٥٢٠)، باب فضل الحج المبرور.

ما ورد في ذلك إلى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال، تزاحمهم ويزاحمونها، وتختلط معهم ويختلطون معها اختلاطاً ممنوعاً.

أم أنهم فهموا أن تلك قضايا معينة لا تتعداها إلى غيرها؟

اعلم أن الإسلام حريص جداً على جلب المصالح، ودرء المفاسد، وغلق الأبواب المؤدية إليها، ولاختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة وفساد مجتمعها كما سبق؛ **لأن المعروف تاريخياً عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم؛ مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال، وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقي المادي والمعنوي، وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطالة الرجل، وخسران الأمة؛ بانحلال الأسرة، وانهيار صرحها، وفساد أخلاق الأولاد، ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة.**

وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها، فمنعها من تولي الولاية العامة؛ كرئاسة الدولة،

والقضاء، وجميع ما فيه مسؤوليات عامة؛ لقوله ﷺ: «لن يفلحَ قومٌ ولَّوا أمرَهُم امرأةً»[1].

ففتحُ الباب لها بأن تنزل إلى ميدان الرجال يعتبر مخالفاً لما يريده الإسلام من سعادتها واستقرارها؛ فالإسلام يمنع تجنيد المرأة في غير ميدانها الأصيل.

وقد ثبت من التجارب المختلفة، وخاصة في المجتمع المختلط أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطرياً ولا طبيعياً، فضلاً عما ورد في الكتاب[2] والسنة واضحاً جلياً في اختلاف الطبيعتين والواجبين، والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف ـ المنشَّأ في الحلية، وهو في الخصام غيرُ مبين ـ بالرجال يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما.

والأدلة الشرعية مذكورة بكثرة في كتب الفقه والحديث لمن أراد التوسع في ذلك، والواقع الملموس يدل على تحريم الاختلاط، واشتراك المرأة في أعمال الرجال مما فيه كفاية

---

(١) رواه البخاري (٧٠٩٩)، في كتاب الفتن ونص الحديث: عن أبي بكرة قال: لقد نعني الله بكلمة أيام الجمل لما بلغ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أن فارساً ملكوا ابنة كسرى قال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة.

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦]؛ أي: في القوة والجَلَد في العبادة وتحمّل المصائب والبليات.

ومقنع لطالب الحق، ولكن نظراً إلى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام الله، وكلام رسوله، وكلام علماء المسلمين، رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضارِّ الاختلاط ومفاسده؛ لعلهم يقتنعون بذلك، ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عينُ الكرامة والصيانة للنساء، وحمايتهن من وسائل الإضرار بهن والانتهاك لأعراضهن.

* قالت الكاتبة الإنجليزية (الليدي كوك): **إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنى، وها هنا البلاء العظيم على المرأة. إلى أن قالت: علموهن الابتعاد عن الرجال، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد.**

* وقال (شوبنهور) الألماني: **قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا الذي دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده، وباذخ رفعته، وسهل عليها التعالي في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنيء آرائها**[1].

---

(١) «الإسلام روح المدينة» للغلاييني، نقلاً عن كتاب شوبنهور «كلمة عن =

* وقال (اللورد بيرون): **لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان، لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة، ولرأيت معي وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية، مع تحسن غذائها وملبسها فيه، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير.**

* وقال (ساموبل سمايلس) الإنجليزي: إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد، فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية؛ لأنه هاجم هيكل المنزل، وقَوَّضَ أركانَ الأسرة، ومزَّق الروابط الاجتماعية؛ فإنه يسلب الزوجة من زوجها، والأولاد من أقاربهم، صار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة، إن وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات، مثل ترتيب مسكنها، وتربية أولادها، والاقتصاد في وسائل معيشتها، مع القيام بالاحتياجات البيتية، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات؛ بحيث أصبحت المنازل غير منازل، وأصبحت الأولاد تشبُّ على عدم التربية، وتُلقى في زوايا الإهمال، وانطفأت المحبة الزوجية، وخرجت المرأة عن كونها الزوجةَ

= النساء». انظر كتاب: «المرأة بين الفقه والقانون»

الظريفة، والقرينةَ المحبة للرجل، وصارت زميلته في العمل والمشاقّ، وباتت معرَّضة للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضعَ الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة.

* وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي: **إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة.**

* وقال عضو آخر: إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال.

ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضار الاختلاط الذي هو نتيجة نزول المرأة إلى ميدان أعمال الرجال، لطال بنا المقال، ولكن الإشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة.

* **والخلاصة**: أن استقرار المرأة في بيتها، والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد القيام بأمور دينها هو الأمر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها، وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة **فإن كان عندها فضلٌ، ففي الإمكان تشغيلها في الميادين النسائية: كالتعليم للنساء، والتطبيب**

والتمريض لهن، ونحو ذلك. . مما يكون من الأعمال النسائية في ميادين النساء، لا في ميادين الرجال، وفيها شغل لهن شاغل، وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع وأسباب رقيه كل في جهة اختصاصه، ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين، رضي الله عنهن ومن سار في سبيلهن، وما قمن به من تعليم للأمة، وتوجيه وإرشاد وتبليغ عن الله سبحانه، وعن رسوله، فجزاهن الله عن ذلك خيراً وأكثر في المسلمين اليوم أمثالهن، مع الحجاب والصيانة، والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم.

والله المسؤول أن يبصِّر الجميع بواجبهم، وأن يعينهم على أدائه على الوجه الذي يرضيه، وأن يقي الجميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكايد الشيطان، إنه جواد كريم، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبينا محمدٍ وآله وصحبه.



أضرار الاختلاط في التعليم

تقدم أن الإسلام يأذن باجتماع النساء والرجال في بيوت الله تعالى للعبادة وسماع العلم، مع الفصل بينهم، ولكنه لا يأذن بالاختلاط، كما لا يأذن بالخلوة.

فما هي بعض أضرار الاختلاط في التعليم؟

١ـ معصية الله تعالى؛ بما فيه من تبرج بعض الطالبات وخروجهن عن الآداب الشرعية.

٢ـ ما يكون ثمة من نظرات مغرضة؛ لما أنه من الصعب غضُّ البصر في تلك المجالات.

٣ـ ما يؤدي الاجتماع في مكان واحد إلى عقد تعارف وصداقة بين الطلاب والطالبات.

٤ـ ما قد يقع هناك من جرائم الزنى ـ معاذ الله ـ، وهو ما نسمع به بين الفينة والفينة حتى في بلادنا ـ ولا حول ولا قوة

إلا بالله ـ، ولما وقع شيء من ذلك إبان افتتاح الجامعة المصرية، قال طه حسين بكل صراحة: (لا بد من ضحايا)! لكنه لم يذكر هذه الضحايا في سبيل ماذا؟!.

وقد ذكر سيد قطب رحمه الله تعالى ـ من مشاهداته في أمريكا ـ: أنه ظهر أن نسبة الفتيات الحوامل في إحدى المدارس الثانوية هناك بلغ ٤٨٪.

أما الآن، وقد كثرت حبوب منع الحمل، وأضحت تُباع علناً، فتزداد نسبة الزانيات، لكن تقل نسبة الحوامل لتلك الحيلة الشيطانية التي قام بها أطباء لا يخافون الله تعالى، علماً أن هذه الحبوب تضرّ بصحة النساء.

٥ـ ضعف سوية التعليم، وتدنيٍّ نسبة الاستفادة العلمية، ومن يزر بعض الفروع الجامعية المختلطة، يتبينْ ما نقول في جانب الأخلاق.

ومن ينظر في نتائج الامتحانات آخر العام الدراسي، يتبينْ له كذلك ما نقول في جانب العلم. ولا نزيد.

وكأن الآخرين أخذوا يلاحظون تدني سوية التعليم في المدارس المختلطة، فقد حدّث الأستاذ الكبير أحمد مظهر العظمة: أنه حين ذهب منذ سنين في رحلة علمية إلى بلجيكا،

لاحظ مدرسة ابتدائية هناك ـ وهو يقوم بجولات في مدارسها ـ جميع طلابها بنات، فسأل المديرة: لماذا لا تخالطون البنين مع البنات في هذه المرحلة[1]؟ قالت: قد لمسنا أضرار اختلاط الأطفال حتى في سن المرحلة الابتدائية.

وتتحدث الأخبار: أنه قد أقيمت في روسيا فروع جامعية منفردة، لا يختلط فيها الطلاب مع الطالبات، بل لكلٍّ قاعاتهم.

وأن في أمريكا/ ١٠٧/ فروع جامعية، التعليمُ فيها منفردٌ غير مختلط.

في حياة الآخرين:

بعد أن عاد سيد قطب رحمه الله تعالى من رحلته الدراسية في أمريكا، كتب كتابه «أمريكا التي رأيت» يقول: «إنه اكتشف في إحدى المدارس الثانوية للبنات أن عدد الحوامل من الزنى منهن بلغ ٤٨٪».

ومنذ سنين عديدة نقل الداعية المربي الموجه أبو الأعلى

---

(١) وما سألها حاضّاً لها على خلط التعليم، فهو من كبار رجال التربية ودعاة الأخلاق الإسلامية في هذا البلد، لكنه رأى الأمر نشازاً عن بقية المدارس، فأحب أن يعرف السبب.

المودودي ـ رحمه الله ـ عن بعض الاختصاصيين من الأمريكان حوادثَ وإحصائياتٍ يَنْدى لها جبينُ الفضيلة في جرائم الزنى بين . . الأطفال! .

والأمر الأخلاقي في أمريكا وغير أمريكا يزداد سوءاً يوماً بيوم؛ لأسباب عديدة منها:

١ـ استمرار الاختلاط وزيادة تفشيه حتى أصبح يغمر حياة الناس في كل شيء، حتى في حمل الأثقال، وتنظيف الشوارع، ودورات المياه العامة.

٢ـ فقدان رغبة الحكومات في عودة الناس إلى الدين؛ بدليل خلو تشريعاتها من التوجيهات الأخلاقية والقوانين الأخلاقية.

٣ـ ضعف الوازع الديني؛ لضعفِ الإيمان بالله تعالى، وضعف التوجيه إلى الإيمان بالله تعالى؛ لضيق المجال، بل التضييق على الموجهين بصدق وصراحة.

قال القاضي (بن لندسي) في كتابه «تمرد النشء الجديد»: إن الصِّبْيَة في أمريكا قد أصبحوا يراهقون قبل الأوان، ومن السن الباكرة جداً يشتد فيهم الشعور الجنسي.

ويحدث هذا القاضي عن أحوال ٣١٢ صبيّة على سبيل

النموذج، فيقول: إن ٢٥٥ صبيّة منهن كن أدركن البلوغ فيما بين الحادية عشرة والثالثة عشرة من سني أعمارهن، يوجد فيهن من أمارات الشهوة الجنسية والمطالب الجسدية ما لا يكون عادة إلا في بنات الثامنة عشرة فما فوقهن سناً.

وكذلك يقول الدكتور (أديت هوكر) في كتابه «القوانين الجنسية»: إنه ليس من الغريب الشاذ ـ حتى في الطبقات المثقفة ـ أن بنات سبع أو ثمان سنين منهن يخادِنَّ لِداتهنَّ من الصِّبية، وربما تلوثْنَ معهم بالفاحشة.

* بنت في السابعة من عمرها من بيت عريق في الشرف والمجد ارتكبت الفحشاء مع أخيها وعدد من أصدقائه.

ونفر آخر من خمسة أولاد يشتمل على صبيتين وثلاثة صبيان متجاورين متقاربي البيوت، وجدوا معلقين بعضهم بالعلاقات الجنسية، وقد حفزوا على ذلك غيرهم من الأولاد أيضاً، وكان أكبر أولئك سناً ابن عشر سنين، وبنت أخرى في التاسعة كانت في ظاهر الأمر تحت رقابة شديدة وجدت سعيدة بكونها حبيبة عشاق ذوي عدد..!

* وقد جاء في تقرير طبيب من مدينة (بالتيمور) أنه رفع إلى المحاكم في تلك المدينة أكثر من ألف مرافعة في مدة سنة

واحدة، كلها في ارتكاب الفاحشة مع صبايا دون الثانية عشرة من العمر.

يخمِّنُ القاضي (لندسي) الأمريكي أن ٤٥ ٪ من فتيات المدارس تدنس أعراضُهنَّ قبل خروجهن منها، وترتفع هذه النسبة كثيراً في مراحل التعليم العالية، فيكتب أن الطالب في مدرسة ثانوية تكون عواطفه دون عواطف الطالبة شدة والتهاباً، فالصَّبية هي التي تتقدم أبداً وتأمر، وما يفعل الصبي إلا أن يتبع ويأتمر.

وتصور أيها الأخ القارئ! أولاداً ضَعُفَ فيهم التوجيه الديني، أو أُغفل بمرِّة، أو عُمل للقضاء عليه في فطرتهم، وآباءً وأمهاتٍ شغلتهم أموالهم وأعمالهم وملاهيهم عن توجيه الأولاد وتربيتهم، ونظرياتٍ تقرر للأولاد أن الإنسان حيوان راقٍ، فلا مناصَ له من أن يعيش في أمور الجنس كالحيوان، وأغانيَ خليعة، وصوراً عارية، وفواحش تعرض في قصص ومقالات، وتمثيلياتٍ وأفلاماً تعرض مقدمات الفاحشة حتى كأنها تقف الإنسان عليها، وغرامياتِ الساقطين في الطرقات والحدائق المفتوحة ليلاً ونهاراً.

تصور مجتمعاً يجمع الصبيانَ والبناتِ ساعاتٍ كل يوم على

هذه الحالة؛ من فقدان الإيمان والتوجيه والتفكير، ثم قدر: كيف يكون حال أولئك الصبيان والبنات؟!

من الذي سيحول بينهم وبين حوادث الزنى المبكر.. والشنيع في إتيان الأخ أخته..! خاصة حين يكون في السن المبكرة فترة المراهقة والبلوغ؟!

ومرة أخرى أقول: لا يخدعنك الشيطان، فتقول: أولئك أمريكان وروس وفرنسيون وكذا وكذا، فلا غرابة أن يفعل فيهم الاختلاط ما ذكرت وأكثر.

أما نحن، فعرب مسلمون! لقد كان أهل الجاهلية عرباً أقحاحاً، وكان فيهم من يجبر فتياته على البغاء نظيرَ دراهمَ معدودةٍ، وكان فيهم من يقدم زوجته إلى فارس أو شاعر؛ ليستولدها فارساً أو شاعراً، وكانت فيهم البغايا يرفعْنَ أعلاماً على بيوتهن ليعرفن أنهن بغايا..

أما أن نقول: مسلمون.. فالإسلام له علامات، فإذا ذهبت علاماته، ذهب الإسلام، ولا يبقى فينا إلاّ أن نحمل الأسماء المسلمة دون الصفات، وأن نُعَدَّ في الأوراق الرسمية مسلمين!

ولقد شوهد في بعض المدارس الابتدائية على حائط في الصف الخامس الابتدائي كتابة بخط طالبة ـ على الأرجح ـ

تقول: ما بدي ذهب ولولو.. بدي حبيبي وبس. وتحت الكتابة أعداد من صور القلب بخط أحمر وأزرق..!

لكن.. أين في بلاد المسلمين من يرصد أضرار التعليم المختلط ابتداء من التعليم الابتدائي إلى التعليم الجامعي، ويجمع إحصائيات في الموضوع؟ إذن لأفزعَ الأمرُ بعضَ الآباء الذين يخافون على عرضهم، ويحرصون على حفظ دينهم، وأهمَّهم ذلك ومنعَ النوم من أعينهم.

وللأسف الشديد فإن الغيرة قد فُقدت من قلوب الأمة؛ لأنّهم أصبحوا غارقين في الشهوات، تائهين في الطُّرقات، وما نزال نعيش في دوامة تقليد الآخرين؛ التقليدِ الذي وصل بنا إلى الطاعة العمياء.

فعسى الله أن يكشف الغمة، ويرفع الشدة، ويزيل الغبش عن العيون.. فنلغي الاختلاط في مراحل التعليم جميعها، وفي دوائر الدولة والمعامل وأمثالها قبل أن يصيبنا ما أصاب الآخرين من آفات وأمراض وقذارات. والعاقل من اتعظ بغيره، والأحمق من اتعظ به غيره.

* * *

إحصائية أمريكية في نتائج الاختلاط

قال تعالى:

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١].

نشرت الجريدة الجامعية في إحدى جامعات أمريكا ما ترجمته: اغتصاب الفتاة جريمة شنعاء، أبشعُ من أي شيء تتصور حدوثه لك.

قال ذلك أحد المختصين بجرائم الاغتصاب في الولايات المتحدة الأمريكية، وتبين إحصائيات المباحث الداخلية الأمريكية أن جريمة الاغتصاب من أكثر وأسرع الجرائم العنيفة تزايداً في أمريكا؛ فلقد ارتفعت الآن بنسبة ١٦٥ ٪ عما كانت عليه في الستينيات.

أما في مدينة (شيت كولج) الجامعية، ففي عام ١٩٧٣ تم

الإبلاغ عن /١١/ حادثة اغتصاب، و/١٦/ حادثة اعتداء خلقي، والإحصائيات المتوفرة عن هذه الجريمة ما هي إلا النزر اليسير من الحقيقة المرة؛ فبعض الخبراء يقول: إن من بين كل /٢٠/ حادثة يبلغ عن واحدة منها. ومعظم حوادث الاغتصاب التي حدثت خارج الجامعة كانت في شارع (وست كولج)، وشارع (ساوت آلن، وفريزر، وساوت لوغ)، وهي شوارع ضعيفة الإنارة، ترتادها الفتيات عائداتٍ إلى منازلهن من العمل، أو من المكتبة آخر الليل.

ويقول مسؤول الشرطة في الجامعة: إن المناطق الخطرة في الجامعة غير محدودة، وأكثر الحوادث وقعت في أماكن السكن الداخلي، وفي غرف الدراسة، وفي موقف السيارات رقم /٨٣/ . وتدل الإحصائيات على أن ٥٧٪ من المجرمين هم من أصدقاء وأقرباء الضحايا.

أغلب المجرمين من العزاب، و٢٧٪ منهم تتراوح أعمارهم ما بين /٢٠ـ٢٤/ سنة. ٢٣٪ من الضحايا أعمارهن ما بين /١٧ـ١٨/ سنة، ٦٠٪ من الضحايا غير متزوجات.

* ويقول الخبراء في الولايات المتحدة: إن الاغتصاب جريمة عنف لا دخل للهوى والانفعال الداخلي فيها، وإن الدافع

الرئيسي لوقوعها يعتمد على سهولة نيل الفتاة، وإن الفتاة الجامعية هي الفريسة لمثل هذه الحوادث؛ لأنها غالباً ما تكون لطيفة مع الآخرين، ساذجة، لا تتصور أنها في يوم ما ستكون ضحية لطفها وضحية انفرادها وخلوها بشاب.

وعلى كل حال فإن الطالبات في جامعة (بنسلفانيا ستيت) في مدينة (ستيت كولج) كنَّ على علم وحذر بالخطر المحيط بهن، وكانت تلك الحيطة والحذر في فصل الشتاء الدراسي سنة ٧٤، وعلى الرغم من ذلك، فقد تم التبليغ عن / ٤/ حوادث اغتصاب.

ونشرت: أن أحد الملثمين هدد فتاة بسكين في دورة المياه النسائية في مبنى (ويلرد) أثناء الدوام الدراسي، ويُعتقد بأنه نفس الشخص الذي هدد فتاة أخرى في دورة المياه في مبنى (راكتلي)[١].

* * *

---

(١) انظر: «مجلة المجتمع» الصادرة بتاريخ ١٧/ ٢/ ١٩٩٦.

زيادة نسبة الطلاق من نتائج الاختلاط أو التبرج

قال سيد قطب في كتابه «السلام العالمي والإسلام»: (ص: ٥٦)

إن من حق الرجل، كما إن من حق المرأة أن يطمئن كلاهما إلى رفيقه، وألاَّ يتعرض للإغراء الذي قد تنحرف معه عواطفه نحو شريكه، إن لم يَقُدْه الانحراف إلى الانزلاق والخطيئة، مما يهدد ذلك الرباط المقدس، ويطير عن جوه الثقة الكاملة والاطمئنان.

هذا الانحراف في العواطف، والانزلاق إلى ما هو أبعد، واقعٌ كل يوم وكل لحظة في المجتمعات التي ينطلق فيها الاختلاط، وتنطلق فيها المرأة متزينةً متبرجة، وتنطلق معها شياطين الفتنة والإغراء، وهذر فارغ يكذبه الواقع ما تلهجه ألسنةُ الببغاوات هنا، وألسنةُ الشاردين هناك، من أن الاختلاط

يهذب المشاعر، ويصرف الطاقات المكبوتة، ويعلم الجنسينْ آدابَ الحديث وآداب المعاشرة، ويزوِّد بالتجربة التي تصون من الزلل، وأن الاختيار (اختيار أحد الزوجين للآخر) القائم على التجربة الكاملة ـ حتى عنصر الخطيئة ـ كفيلٌ بأن يمسك الشريكين كلاً لصاحبه؛ لأنه إنما اختاره عن رضا وبعد تجربة.. أقول: هذر يهدمه الواقع، واقعُ الانحرافات الدائمة، والتحولات المستمرة في العواطف، وتحطيم البيوت بالطلاق وغير الطلاق، وانتشار الخيانات الزوجية المزدوجة في تلك المجتمعات.

فأما خرافة التهذيب والتصريف النظيف، باللقاء والحديث، فليسألوا عنها نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية الأمريكية، وقد بلغت في إحدى المدارس ٤٨٪[١].

وأما البيوت السعيدة بعد زواج الاختلاط المطلق والاختيار الكامل، فليسألوا عنها نسبة البيوت المحطمة بالطلاق في أمريكا[٢]، وهي تقفز فترة بعد فترة كلما ازداد الاختلاط،

---

(١) أمّا الآن فالعدد قد تضاعف عمّا كان عليه في زمن سيد قطب؛ لأن الحرية المزعومة باتت في نطاق أوسع وأشنع حتى أوصلهم إلى نقطة البهيمية.

(٢) إنما نتكلم دائماً عن أمريكا؛

وكلما تم الاختيار، وهذه النسبة المخيفة تمضي في هذه الخطوط :

التاريخ	النسبة في المئة
سنة ١٨٩٠	٦٪
سنة ١٩٠٠	١٠٪
سنة ١٩١٠	١٠٪
سنة ١٩٢٠	١٤٪
سنة ١٩٣٠	١٤٪
سنة ١٩٤٠	٢٠٪
سنة ١٩٤٦	٣٠٪
سنة ١٩٤٨	٤٠٪
سنة ١٩٦٠	٥٠٪
سنة ١٩٧٠	٥٥٪

أما نسبة الطلاق بعد هذه الأعوام، فقد تكون توقفت؛ لأن نسبة الزواج قد تضاءلت كثيراً، وأصبحت الأنثى بدل أن تكون زوجة، فهي عشيقة وحبيبة وخليلة في ساعات الحاجة فقط، أما باقي الأوقات، فهي كأي حيوان يمشي على هذه الأرض.

ألقوا بها إلى جهنم، وقالوا لها: اتقي الحريق:

وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على مشروع قانون يسمح للمحاكم بمعاقبة الأمهات غير المتزوجات! اللواتي ينجبن طفلين أو أكثر بالسجن من سنة إلى سنتين![1]

مسكينة هي المرأة الغربية!:

أخرجوها من بيتها، ودفعوها إلى العمل في المصانع وغيرها، فلما أنتجت هذه الفلسفةُ نتيجَتها الطبيعية، قاموا يعاقبونها بالسجن من سنة إلى سنتين، ولو سألوا ضمائرهم: من المسؤول عن وقوع المرأة غير المتزوجة عندهم في هذه الجريمة؟ لأجابوا: نحن الرجال!.

هذا كلام مضى عليه عشرات السنين، أما الآن، وقد دخلت إلينا مشكلاتهم وقذاراتهم، فإننا نقول: مسكينة هي المرأة الشرقية، خرجت إلى المصانع والمعامل، فهلكت وأهلكت من حولها!



---

(١) «حضارة الإسلام» (المجلد الثاني ص: ٤٨٩) بتصرف.

من حاجة خروج الأنثى من البيت خروجها إلى تعلم العلم

من خلال ما عرضنا من طبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة، نستطيع أن نقرر بسهولة وإيجاز: أن العلم الذي يجب أن توجه إليه جهودُ الآباء ووزارة التربية والإعلام في حق الأنثى هو العلم الذي يتفق مع طبيعة الأنثى ووظيفتها في الحياة.

١ـ فتكثر لها دروس الدين المختلفة من قرآن وسنة وتوحيد وفقه، والأنثى سريعة التأثر، ولكنها سريعة التحول كذلك؛ لقوة عاطفتها، فالإكثار عليها من دروس الدين والوعظ كفيل ـ بإذن الله تعالى ـ بتنشئتها لتصبح أماً تقوم بواجباتها الدينية والدنيوية في الأسرة خير قيام، والإخلال بالتذكير في هذا الجانب يورث قسوةَ القلب، ولا خيرَ في قلبٍ قاسٍ.

٢ـ تكثر لها دروس التربية والأخلاق، وتردد لها بما

يتناسب مع دراستها؛ كي تجد في نفسها حصيلة كريمة في الأخلاق علماً وعملاً، فتربي على ذلك أولادها في المستقبل.

٣ـ تكثر لها دروس العناية بالأسرة: قيامها، ووظيفتها، ووظائف أعضائها، وواجباتها نحو زوجها، وبيته، وأولادها.

٤ـ تكثر لها دروس العناية بتربية الأطفال تربية سليمة من جهة الخلق والجسم والعقل.

٥ـ تكثر لها دروس التاريخ المتمثلة في الأبطال والمصلحين، وأثرهم الحسن في أقوامهم؛ كي تربي أولادها في المستقبل على أخلاق العظمة، والخير، والصلاح.

٦ـتكثر لها دروس تتعلم بها أعمالاً تتفق مع وظيفتها؛ من خياطة وتطريز وحرف أخرى.

٧ـ يوجه بعضهنّ إلى متابعة الدراسة العالية؛ كي يخرجن قابلاتٍ، ممرضاتٍ للنساء ـ دون الرجال ـ طبيباتٍ ـ للنساء كذلك ـ معلماتٍ ومدرساتٍ يعلِّمْنَ في المدارس التي تُنشأ لهن، ويكون التعليم فيها مؤنثاً قدرَ الإمكان.

بهذا وأمثاله توجه الأنثى في التعليم الوجهة التي تتفق وفطرتَها واختصاصَها.

وما أحوج الإنسانية إلى الاختصاصات المختلفة، وما أشدَّ

ما تعمل اليوم لتوفيرها، لكنها للأسف تغفل عن هذا الاختصاص العظيم الهام؛ لما سبق ذكره من الأسباب.

ويجب أن يحذر من الاختلاط في التعليم؛ لأضراره البالغة الدرجة القصوى من الخطورة.

* * *

من أهداف إخراج المرأة من بيتها

١ـ فتح باب الرذيلة.

٢ـ إخراج المرأة عن طبيعتها التي خُلقت معها طبيعة الحياء.

٣ـ هلاك البشرية.

٤ـ تمزيق الديانات، وجعل الحياة خالية من الأديان:

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٦ـ ٤٧].

قال أحدهم:

استقلال المرأة اقتصادياً، وذلك يبيح لها أن تكون غير مرتبطة بالرجل أباً كان أو زوجاً أو أخاً ارتباطَ كفالةٍ وحاجة إلى الإنفاق.

هذا الاستقلال الاقتصادي يضمن لها حرية الرأي في اختيار الزوج أو الصديق إن رغبت في الزواج، أو آثرت علاقة الصداقة عليه، كما يضمن لها حرية السكن بعيداً عن الأسرة، وحرية المعيشة بعيداً عن العادات والتقاليد غير المرغوب فيها، وكلما وجدت المرأة فرص العمل خارج البيت، ازداد استقلالها ثباتاً، واتسع مدى انطلاقها في ممارسة حريتها الشخصية[1].

خطب حاكم كوريا الشمالية في مؤتمر الاتحاد النسائي في بلاده سنة ١٩٧١، فكان مما قال: إننا نجعل النساء يدخلن المجتمع، وليس مرد هذا قطعاً إلى النقص في اليد العاملة، وإذا ما قلناها صراحة، فإن ما تتحمله الدولة الآن من أعباء النساء هو أكبر مما تقدمه النساء من المنافع للدولة عن طريق المشاركة في العمل بعد دخولهن المجتمع..

ثم قال: وإذن لماذا نريد أن تنشط النساء في انطلاقهن إلى المجتمع؟ ذلك لأن انطلاقهن يستهدف بوجه رئيسي تثوير النساء وتحويلهن على نمط الطبقة العاملة من خلال الحياة الاجتماعية، يشجع حزبُنا انطلاقَ النساء إلى المجتمع بنشاط

---

(١) «مجلة المجتمع»: ٤/ ٥/ ١٤٠١هـ.

من أجل تثوير النساء، وتحويلهن على نمط الطبقة العاملة مهما ثقلت أعباء الدولة.

تُرى ماذا تقول بعض الحكومات العربية والإسلامية التي فتحت مجالات الوظيفة والعمل للمرأة بدعوى دعم الاقتصاد أو زيادة الإنتاج، ولو قدم في سبيله ما يقدم؛ من **إهمال الأسرة، والأولاد، ومن فساد الأخلاق؟!**

وقال الملحد (راسل): إن الأسرة انحلت في استخدام المرأة في الأعمال العامة، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة، وتأبى أن تظل أمينة لرجل واحد إذا تحررت اقتصادياً[١].

والرجل مثل المرأة وأشد.

وقال الدكتور رمزي نعناعة: «إن المرأة الغربية مع بلوغها شأواً طيباً في المعرفة والمهارة الاجتماعية والتربوية، ودخولها ميادين متعددة، إلا أن الاعتداء على قوانين الفطرة من خروجها من البيت ومخالطة الرجال أوصلها إلى حال من المسخ، أفقدها وأفقد المجتمع أعزَّ ما خُلقت له، وهو الزوجية الكريمة، والأمومة الحانية، والطفولة الصالحة».

---

(١) «الإسلام والحضارة الغربية»(٢/ ٩٢).

وقد يقول قائل: فما بال المرأة عندنا خرجت من بيتها لتعمل خارجه، متحملةً عصيانَ الله تعالى، ومخالفةَ الولي من الوالدين أو الزوج، ومعرضةً نفسها للتهم والفساد، وربما الزنى، ومهددة أسرتها بالانهيار، ومكلفةً فطرتَها ما لا تحب ولا ترضى؟!

ما بال المرأة عندنا خرجت من بيتها لتعمل خارجه، فتخالط الرجال، وهي مكفية النفقة من وليها، من أب أو أخ أو زوج، والرجل المسلم لا يطمع فيها قدر ما يطمع الآخرون؛ لما يزال فيه من إسلام وغيرة وعفة، وهي إذا تزوجت، تأخذ المهر خالصاً لها طيباً؟

إنها ـ أيها الأخ القارىء ـ استمرأت مظاهر الحياة عند الآخرين، وأعجبت بالمرأة هناك، لها مكسب خاص تنفق منه على زينتها وبهرجها، أعجبت بالمرأة هناك تحيا حرة؛ لما لها من الاستقلال الاقتصادي من حيث ما تأخذ من راتب، وأسباب يأتي ذكرها.

واعجب معي لكاتب يدعو إلى توظيف المرأة السعودية، كاتب من جدة[1] القريبة من مكة المكرمة يدعو إلى هذا. ويا له من داعٍ إلى فساد وخراب!

---

(١) كتاب «المرأة المسلمة» لوهبي سليمان غاوجي: (ص: ٢٣١).

إنها بكلمة واحدة: التبعية، والتقليد لمن لا يرجو الله واليوم الآخر.

ويا حبذا. . يا حبذا لو قامت في بلاد العرب بلاد المسلمين هيئات تحصي بصدق نتائج خروج المرأة من بيتها لتعمل مع الرجال، وتصادق الرجال، وتخادن الرجال؛ من إفساد للأسر، وحوادث الزنى، وثمرات الزنى، ومن هوان الجرائم في أعين الناس وقلوبهم، ومن الخيانات الزوجية، وجرائم السرقة، وشرب الخمر، والاعتداء على الأعراض، وحوادث القتل. . إلخ.

لو قامت تلك الهيئات بإحصاء واحد، لربما كانت نتيجة ذلك الإحصاء مدعاة لنعود إلى صورة المجتمع المسلم؛ حيث لا اختلاط، ولا عمل مشتركاً بين الرجل والمرأة، فلا فساد إلى حد كبير. حبذا لو يتمُّ هذا قبل أن نتمادى أكثر مما نفعل، فيصبح العَود أصعب ـ معاذ الله ـ. عسى أن يكون ذلك قريباً.

١٨ ٪ من المنحرفين هم أبناء لأسر يعمل فيها الأب والأم معاً!:

* نشرت «جريدة الجمهورية» تقريراً من هيئة (اليونيسيف) العالمية للأطفال جاء فيه: من خلال الأبحاث التي تمت في

ثلاث وعشرين دولة على المستوى الاجتماعي والأسري للأحداث، تبين أن ١٨ ٪ من هؤلاء الأحداث هم من أسر يعمل فيها الأب والأم معاً معظم الوقت. وتبدو الأسرة مستقرة عائلياً في الظاهر؛ لانعدام المشاكل المادية لديها، لكن الانفجار يحدث في سن معينة بالنسبة للابن حين يحتاج إلى الرعاية الأسرية الخالصة فلا يجدها، ومن ثم يحدث الانحراف[١].

* ونشرت «مجلة المختار» الأمريكية مقالاً تحت عنوان (الجنس عند المراهقين) قالت فيه: إن (بيشي) وهي فتاة وقعت في الزنى وهي في الرابعة عشرة هي واحدة من/ ٢٠٠/ ألف مراهقة يصبحن في السنة الواحدة أمهات غير شرعيات، والعدد في ازدياد.

* إن نسبة أمثال هذه الولادات من أمهات مراهقات صغيرات تشكل ٧٥ ٪ من ولادات أولئك المراهقات الأكبر سناً خلال/ ٦١ـ٧٤/ ، وإن هذه الولادات غير الشرعية تحتل جزءاً من مجموع حالات الحمل غير المرغوب فيها، والمخطط لها في صفوف المراهقات.

* إن من بين اللواتي يصبحن أمهات أثناء التعليم وهن في

---

(١) «جريدة الجمهورية»: ١٢/ ١١/ ١٩٧٠.

سن/ ١١ـ١٥/ يتابع التعليم منهن ١١٪ فقط، وهناك ٤٠٪ فقط يتزوجن بالذين عاشروهن، وكثيراً ما تنتهي هذه الزيجات إلى الطلاق.

أما محاولة الانتحار بينهنّ، فهي سبعة أضعاف تلك التي تحدث مع زميلات لم يلدن أطفالاً.

في (إقليم بروم) من مقاطعة نيويورك كان هناك/٥٦٦/ مراهقة بين/ ١٠ـ١٩/ سنة حملن خلال سنة واحدة. من هؤلاء/٣٠٨/ وضعن، وولدت/٨٨/ منهن، ولم يكن ثمة عقد قران لاختفاء الأب.

* وقالت الطبيبة مديرة تثقيف المجتمع في (بروم):

إن الأطفال محاطون بالجنس من كل مكان، إنهم يشاهدونه على التلفزيون والسينما، وفي المجلات والصحف، وفي تصرفات والديهم، ومن خلال تلصصهم، ولذلك فلا عجب في غياب التثقيف الجنسي أن ينطلق الأطفال وراء الجنس!

ثبت من الإحصائيات في أمريكا أن / ١١٠٠٠/ فتاة دون الخامسة عشرة ينجبن أطفالاً غير شرعيين في السنة.

هذا بعض ما عند أولئك الذين يحفرون قبور زوال حضاراتهم وزوالهم بأظافرهم.

فاللهم رُدَّنا إلى دينك، واحفظنا من الانزلاق، ثم السقوط كما نشاهد عند الآخرين. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

فهرس الموضوعات